مصباح الشريعة

[illegible]

[illegible]

من منشورات

[illegible] [redacted]

BP
٢٤٨
م ٧ج/
١٠٥
خاص

۴۹ د/۲۲

کتابخانه مسجد اعظم
«قم»

بسمه تعالی
این کتاب بمشخصات زیر :
نام کتاب مصباح الشریعة موضوع اخلاق
مؤلف گردآورنده مصطفوی
تاریخ و محل چاپ ۱۳۷۹ ه‍ ق تهران
اهدائی / وقفی از حاج سید محمد حسن طباطبائی
تحت شماره مسلسل ۶۸۶۸ ثبت دفتر کتابخانه
و در قفسه ۴۹ د / ۲۲ ضبط گردید
سرپرست کتابخانه مبارکه



قم
تاسیس ۱۵ شعبان ۱۳۷۹ ه‍ ق
آقا حسین طباطبائی بروجردی

مقدمة

حول كتاب مصباح الشريعة

....

تحتوى التحقيق عن خصوصيات الكتاب

« « وعن تاريخ تأليفه

« « وعن المؤلف

« « وعمن استند اليه

« « وعن الكتب الناقله عنه

« « وعن خصوصيات هذه الطبعة

ثم الفهرس الدقيق الكامل

قدمه الاحقر علماً وعملا

حسن المصطفوى

طهران - ١٣٧٩

شماره قفسه: ۲۴
۳۹
تاریخ ثبت: ۷۷/۱۲/۱۹
مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم
شماره مسلسل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلوة والسلام على افضل بريته سيد المرسلين ، وعترته الطاهرين المعصومين .

وبعد : فلما كان كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة احسن متن في علم السلوك والمعرفة ، حاويا لدقايق الآداب ولطائف الحكمة ، مشتملا على حقائق رفيعة ومعارف منيعة، يلزم للسالك البهاان يصحبه ، ويجب لطالب السعادة والارتقاء ان يلازمـه : فعزمت على مطالعته ومقابـلته وتصحيحه ، و شمرت عن ساق الجدلتهذيبه وتنقيحه .

نعـم هو مع الوجازة والاختصار يشتمل عـلى معانى مبسوطة ومطالب مشروحة واشارات لطيفه ورموزات بديعة،

ويكفى فى مقام عظمة الكتاب وجلالةشأنه : ان جمعا من اكابرعلمائنا المحققين اعتقدوا بانه من بيانات الامام السادس جعفربن محمد (عليهما السلام) واحتجوا بعباراته ونقلوا الفاظه فى مقام الاستشهاد كسائر الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) واليك ما يقول السيد الاجل الزاهد رضى الدين على بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ فى امان الاخطار (ط نجف ص٧٨) : ويصحب المسافر معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام فانـه كـتاب لطيف شريف فى التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله والاقبال عليه والظفر بالاسرار التى اشتملت عليه .

ويقول السيد ابوالقاسم الحسينى الشريفى الذهبى فى اول شرحه على الكتاب :

پس ازتفحص در آثار حضرت سيد المرسلين واخبار آل طه ويس (عليهم سلام الله رب العالمين) مجموعهٔ جامعتر ازرسالهٔ مصباح الشريعه ومفتاح الحقيقة كه حاوى اسرارو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلوة والسلام على افضل بريته سيد المرسلين ، وعترته الطاهرين المعصومين .

وبعد : فلما كان كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة احسن متن فى علم السلوك والمعرفة ، حاويا لدقايق الآداب ولطائف الحكمة ، مشتملا على حقائق رفيعة ومعارف منيعة، يلزم للسالك اليه ان يصحبه ، ويجب لطالب السعادة والارتقاء ان يلازمه : فعزمت على مطالعته ومقابلته وتصحيحه ، و شمرت عن ساق الجد لتهذيبه وتنقيحه .

نعم هو مع الوجازة والاختصار يشتمل على معانى مبسوطة ومطالب مشروحة واشارات لطيفه ورموزات بديعة،

ويكفى فى مقام عظمة الكتاب وجلالة شأنه : ان جمعا من اكابر علمائنا المحققين اعتقدوا بانه من بيانات الامام السادس جعفر بن محمد (عليهما السلام) واحتجوا بعباراته ونقلوا الفاظه فى مقام الاستشهاد كسائر الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام)

واليك ما يقول السيد الاجل الزاهد رضى الدين على بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ فى امان الاخطار (ط نجف ص٧٨) :

ويصحب المسافر معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام فانه كتاب لطيف شريف فى التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله والاقبال عليه والظفر بالاسرار التى اشتملت عليه .

ويقول السيد ابوالقاسم الحسينى الشريفى الذهبى فى اول شرحه على الكتاب :

پس از تفحص در آثار حضرت سيد المرسلين واخبار آل طه ويس (عليهم سلام الله رب العالمين) مجموعهٔ جامعتر از رسالهٔ مصباح الشريعه ومفتاح الحقيقة كه حاوى اسرار و

بطون وحقائق شريعت مقدسه باشد نيافتم، وچون اين رساله منسوب ومستند است بحضرت امام بحق ناطق جعفربن محمد الصادق (عليهما السلام) لهذا بزرگان اهل دين ومعرفت را بهترين سند است . جناب آخوند ملامحمد تقى مجلسى (عليه الرحمة) درمجلد آخر ازشرح كتاب من لايحضره الفقيه ميگويد : وعليك بكتاب مصباح الشريعة رواه الشهيدالثانى (رضى الله عنه) باسناده عن الصادق (عليه السلام) و متنه يدل على صحته .

(الذين اعتمدوا على هذا الكتاب)

وقد تفحصت عن كتب الروايات والاخلاق ، و كابدت فى الفحص بقدر وسعى وطاقتى ، فما وجدت من هذاالكتاب الشريف اثرا فى كتب المتقدمين وتأليفاتهم ، حتى انى لم ار جملة من عباراته فى الكتب المتداولة المطبوعة المؤلفة قبل القرن السابع .

واول من اشاراليه على ما نعلم هوالسيد الاجل على بن طاوس (رضوان الله عليه) كما نقلناكلامه . ولا غرو فى ذلك فان السيد قد جمع عنده من الاصول و كتب السابقين مالم يجمع عند احد من علمائنا ، ويشهد على ذلك تأليفاته الموجودة بايدينا .

و ممن اعتمد على هذا الكتاب بعد السيد : الشيخ الفقيه الامام الشهيد الثانى (رضوان الله عليه) فانه اعتمد عليه غاية الاعتماد ، ونقل اكثر ابوابه فى تأليفاته المنيفة ، كالمنية والمسكن والاسرار وكشف الريبة .

ففى مسكن الفؤادنقل ثلثة ابواب من الكتاب هكذا :

فقال فى ص۵۲ (ط تهران ۱۳۱۰) قال الصادق عليه السلام : البلاء زين للمؤمن ... باب۹۰ . ثم قال : وهذا الفصل كله من كلام الصادق عليه السلام .

و فى ص ۵۳ قال الصادق عليه السلام : الصبر يظهر ما فى بواطنهم ... باب ۹۱

وفى ص ٨٦ و قال الصادق عليه السلام : صفة الرضا ان يترضى ... باب ٨٩

وفى كشف الريبة نقل من ما بين من الكتاب :

ففى ص ٦٤ (ط اول بتهران) قال الصادق عليه السلام : الحاسد مضربنفسه ... باب ٥١

وفى ص ١٧ وقد اشار الصادق عليه السلام الى ذلك بقوله : وجوه الغيبة تقع بذكر عيب فى الخلق . . من باب ٤٩ .

وفى اسرارالصلوة نقل ثلثة عشر بابا من الكتاب :

ففى ص ١١٥ (مجموعة الافادات ط تهران ١٣١٣) : قول الصادق عليه السلام اذااردت الطهارة والوضوء فتقدم ... باب ١٠ .

و فى ص ١١٦ قال الصادق عليه السلام : سمى المستراح مستراحا .... باب ٩

وفى ص ١١٧ قال الصادق عليه السلام : ازين اللباس للمؤمنين ... باب ٧ .

وفى ص ١١٨ قال الصادق عليه السلام : اذا بلغت باب المسجد

فاعلم ... باب ١٢

و فى ص ١٢٢ قال الصادق عليه السلام : اذا استقبلت القبلة فآيس ... باب ١٣

و فى ص ١٢٥ قال الصادق عليه السلام : الاخلاص يجمع حواصل ... باب ٧٦

وفى ص ١٢٦ قال الصادق عليه السلام : اذا كبرت فاستصغر ... من باب ١٣

وفى ص ١٣٠ قول الصادق عليه السلام : من قرء القران ولم يخضع ... باب ١٤

وفى ص ١٣١ و قد قال الصادق عليه السلام : لا يركع عبد ركوعا ... باب ١٥

وفى ص ١٣٢ قال الصادق عليه السلام : ما خسروالله من اتى بحقيقة السجود ... باب ١٦

وفى ص ١٣٣ و قال الصادق عليه السلام : التشهد ثناء على الله ... باب ١٧

وفى ص١٣٥ قال الصادق عليه السلام : معنى السلام فى دبر كل صلوة ... باب ١٨

وفى ص ١٣٦ ما قاله مولانا الصادق عليه السلام : احفظادب الدعاء ... باب ١٩

وفى منية المريد (ط تهران ١٣٦٨) نقل فى ص ٧٤ بابا : قال الصادق عليه السلام -المراء داء دوى وليس فى الانسان ... باب ٤٨ ، ثم قال : و هذا كله من كلام الصادق عليه السلام .

و ممن اعتمد على هذا الكتاب الشيخ الجليل جمال الدين احمد بن فهد الحلى فى كتابه عدة الداعى (ط تبريز ١٢٧٤ ص ٥٢) حيث نقل بابا من الكتاب : قال الصادق ع : الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة ... باب ٦٥

ومنهم المحقق الربانى الفيض الكاشانى فى جملة من تاليفاته ، منها الحقايق ، فانه نقل فيه من واحد وثلثين بابا من الكتاب مصدرا فى جميعها بقوله - وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ، وذلك على الترتيب الذيل :

الكلام ، الغيبة ، الحسد ، الريا ، التواضع ، العجب، الغرور، الشوق، اليقين، الصدق، النية، الاخلاص، المستراح، الطهارة ، المسجد ، القبلة ، التكبير ، الركوع ، السجود ، التشهد، السلام ، الدعاء ، القران ، الزكوة ، الصوم ، الحج ، التوبة ، الحساب ، العبرة ، الموت ، الاخوة فى الله ،

ومنهم السيد العلامة البحرانى ، حيث قال فى تفسيره البرهان (فى المقدمة) حين ذكره المدارك لكتابه : كتاب مصباح الشريعة ينسب لمولانا و امامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

و منهم المولى المحقق النراقى ، حيث نقل من هذا الكتاب فى مواضع متعددة من كتابه جامع السعادات ، منها فى ص ٧١ (طبع تهران) قال الامام ابوعبدالله الصادق (ع) اليقين - يوصل العبد الى كل حال ... الخ . ثم يقول : وهذا الخبر دل على ان ... الخ .

ومنهم الفاضل المتبحر الشيخ ابراهيم الكفعمى فى

كتابه مجموع الغرائب ، كما حكى عنه فى خاتمة المستدرك .

ومنهم المحقق مولانا العلامة المجلسى ، حيث ذكر هذا الكتاب من جملة مدارك بحاره ، فقال فى الفصل الاول (ص١٤ ط جديد) وكتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب الى مولانا الصادق (ع) . ثم ذكر كلام السيد ابن طاوس فى امان الاخطار .

ومنهم السيد السند النحرير السيد عليخان المدنى ، حيث قال فى شرحه على الصحيفة السجادية (ص ٢٠٩ ط ١٣١٧ ـ ه) : ومما يدل على التفاوت فى اليقين حتى فى الانبياء ما روى فى مصباح الشريعة عن الصادق ، انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سنى .... باب ٨٧

ومنهم شيخنا المحدث البارع النورى ، حيث عقد بابا فى خاتمة المستدرك فى البحث عن اعتبار هذا الكتاب الشريف ، وحكم على انه جمع من ملتقطات كلمات الصادق عليه السلام . ثم نقل اكثر ابواب الكتاب فى الموارد المناسبة من

كتابه ذلك .

(ينسب الى الصادق ع)

قد ظهر من صريح كلام الشهيد فى مسكن الفؤاد ومنية المريد ، حيث قال ـ وهذا كله من كلام الصادق عليه السلام : ان هذا الكتاب الشريف من كلام الصادق عليه السلام . وكذلك ظاهر كلام المحقق النراقى : حيث قال ـ وهذا الخبر دل على ان.... الخ و هكذا الظاهر من كلام السيد الاجل المدنى : حيث عبر بقوله ـ ما روى فى مصباح الشريعة عن الصادق ... الخ وكذلك صريح كلمات المحدث النورى فى المستدرك .

واما ما يظهر من كلمات سائر المحققين الذين سبق قولهم : هو ان هذا الكتاب منسوب الى الصادق عليه السلام . والاحسن ما عمل به المحقق الفيض : حيث اضاف فى كل مورد نقل من ابواب الكتاب ، قوله ـ و فى مصباح الشريعة .

وقال العلامة المجلسى (البحار فصل ٢ ص ٣٢ طبع

جديد) و كتاب مصباح الشريعة فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر ، واسلوبه لا يشبه كلمات الائمة و آثارهم ، وروى الشيخ فی مجالسه بعض اخباره هكذا : اخبرنا جماعة عن ابی المفضل الشيبانی باسناده عن شقيق البلخی ، عمن اخبره من اهل العلم . هذا يدل على انه كان عند الشيخ رحمه الله وفی عصره و كان يأخذ منه ولكنه لايثق به كل الوثوق و لم يثبت عنده كونه مرويا عن الصادق عليه السلام و ان سنده ينتهی الی الصوفية ولذا اشتمل علی كثير من اصطلاحاتهم و علی الرواية عن مشايخهم و من يعتمدون عليه فی رواياتهم . والله يعلم .

اقول ـ اما اختلاف الاسلوب : فكذلك ، وهوغير خفی علی البصير الغواص فی بحار كلمات الائمة عليهم السلام .

واما رواية الشيخ : فنحن ما وجدنا رواية مروية عن المصباح لا فی الامالی ولافی الكتب المطبوعة المتداولة المؤلفة قبل القرن السابع .

و اما رواية شقيق البلخی : فهی منقولة فی مجلس يوم الجمعة الثانی من رجب سنة ٤٥٧ من امالی ابن الشيخ (ص٤٠٨ ط ١٣١٣ ـ ه) وهی رواية مفصلة غيرمنطبقة علی ابواب المصباح بوجه ، كما بحث عنه فی المستدرك .

واما انتهاء سنده الی الصوفية : فالانصاف ان هذا رمی بالغيب وقول بلا دليل ونسبة من دون تحقيق .

واما اصطلاحات الصوفية : فنحن ما وجدنا فی الكتاب كلمة خارجة عن مصطلحات القوم المتشرعة و مخصوصة بالجماعة الصوفية .

و اما النقل عن مشايخ الصوفية : فكذلك ايضاً ، و سيأتی البحث عنه .

و قال فی تتمة الهداية لشيخنا الحر العاملی (كمافی المستدرك) : الثالث مالم يثبت عندنا كونه غير معتمد فلذالم ننقل منه ، فمن ذلك كتاب مصباح الشريعة المنسوب الی الصادق عليه السلام فان سنده لم يثبت ، وفيه اشياء منكرة مخالفة للمتواترات .

وقال فى المستدرك ما ملخصه : للصوفية مقصدان :

احدهما ـ تهذيب النفس وتخليتها عن رذائل الصفات وتحليتها بالاوصاف والكمالات المعنوية ، وهذا مقصد عظيم يشاركهم اهل الشرع و كافة العلماء على اختلاف مشاربهم و آرائهم ، و كيف لايشاركون فيما وضعت العبادات لاجله و بعث الانبياء لاكماله .

ثانيهما ـ ما يدعى من نتيجة تهذيب النفس و ثمرة الرياضات : من الفناء والبقاء والوحدة والاتحاد والوصول و مقامات لم يدعها نبى من الانبياء .

فليس فى هذاالكتاب شيء لايوجد فى كثيرمن الاخبار مثله ، مع انه يوجد فى جملة من ادعيتهم ومناجاتهم وخطبهم (عليهم السلام) من العبارات الخاصة مالا يوجد فى سائر كلماتهم ، فارجع البصر الى المناجات الانجيلية الكبرى والوسطى و آخر دعاء كميل والمناجات الخمسة عشر التى عدها صاحب الوسائل فى الصحيفة الثانية من الادعية السجادية(ع)

ونسبها اليه من غير ترديد مع انه لايوجد لها سند ولم يحتو عليها كتاب معتمد ، وليس فى تمام المصباح ما يوجد فيها من الالفاظ الدائرة فى السنة القوم .

ثم انك تجد المصباح خاليا عن مصطلحاتهم الخاصة كلفظ العشق والخمر والسكر والصحو والمحو والفناء والوصل والقطب والشيخ والطرب والسماع والجذبة والانية والوجد والمشاهدة وغيرذلك

واما قوله ـ فيه اشياء منكرة مخالفة للمتواترات : ليته اشار الى بعضها فانالم نجدفيها ما يخالف المشهور فضلا عن المتواتر...انتهى .

اقول ـ ولما كان تحقيق هذا البحث متوقفا على معرفة خصوصيات الكتاب فنقدم فى ذلك المورد امرين :

١ - اسماء الرجال

الذين نقل منهم فى هذا الكتاب

ابوالدرداء عويمر بن عامر ـ ضعيف مجهول ،باب ٢٨

ابوذر ـ وهومن خيار الصحابة الصادق فى قوله وعمله ،
روى عنه فى باب ١١ و٢٨ و٨٤

احنف بن قيس التميمى ـ صحابى حسن ، ٥٧

اويس المرادى القرنى ـ عظيم المنزلة ، ٧٨ و٨٨

ثعلبة الاسدى ـ مجهول ، ليس له بهذا العنوان ذكر
فى كتب الرجال .

وفى المستدرك (ج٢ص٣٦٠) لما نقل عبارة المصباح :
عبرعنه بقوله ـ ثعلبة الحبشى ، وهوايضاً مجهول غيرمذكور
فى كتب الرجال ، باب ٦٤

ربيع بن خثيم ـ احد الزهاد المشهورين ، ١٥ و٢٤ و
٢٧ و٩٢

زيدبن ثابت ـ صحابى و كان عثمانيا منحرفا ، ٦٦

سفيان بن عيينه ـ الجاهل المنحرف المخالف ، ولد
فى سنة ١٠٧ ـ هـ وتوفى سنة ١٩٨ هـ ، باب ٦٣

سلمان الفارسى ـ اجل من ان يوصف ، ٦٩

عبدالله بن مسعود ـ الذى خلط ومال ، ٤٢

كعب الاحبار ـ المنحرف الكذاب ، ٥٢

محمدبن الحنفية ابن اميرالمؤمنين عليه السلام ٥٩

هرم بن حيان ـ احدالزهاد الثمانية ، ٨٨

وهب بن منبه ـ الضعيف ، ٢٨ ، ٩٠

و نقل فى الكتاب ايضا على طريق الابهام بالعناوين
المجملة هكذا بعض الائمة : باب ٧٥

بعض اصحاب ابى ذر : باب ١١

بعض اصحاب رسول الله : باب ٢٧

بعض اهل البيت : باب ٣١

بعض الحكماء : باب ٤٦

بعض الصحابة : باب ١٩

بعض المتوكلين : باب ٧٥

بعضهم : باب ٢٠ و٥٨

رجل : باب ٤٨ و٧٣

ونقل فى ضمن باب ۱۹ عن الصادق عليه السلام

و قال فى ضمن باب ۸۹ : سمعت ابى محمد الباقر يقول ... الخ

وقال فى ضمن باب ۷٦ : قال الاول هلك ... الخ

وما فهمت ان المراد من كلمه (الاول) هو امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام اوغيره . وايضا ـ ما ظهر المراد من قوله (سمعت ابى محمد الباقر) فان الصحيح فى التعبير هو : ابا محمد الباقر اوابى محمداً الباقر ، مع ان ابا محمد (فى التعبير الاول) لاينطبق على الباقر(ع) فان كنيته ابوجعفر . فلابد ان نقول بوقوع التصحيف فى العبارة ، اوانه نقل قول الصادق(ع).

۲ ـ سبك الكتاب واسلوبه

ولايخفى على البصير الناقد ان سبك عبارات الكتاب ينفى كونه من كلام الامام المعصوم : اما من جهة الالفاظ و خصوصية نفس الكلمات والتعبيرات الخاصه ، كما فى هذه الموارد.

باب ۱ نجوى العارفين تدورعلى ثلثة اصول ... الخ.

باب ۲ اعراب القلوب على اربعة انواع رفع وفتح و خفض ووقف ، فرفع القلب فى ذكرالله ... الخ .

باب ۷٥ ـ فان آثر المعلول وهو الكون حجب به ، و ان آثر المعلل علة التوكل وهو البارى سبحانه ... الخ .

باب ۷٦ والمخلص ذائب روحه باذل مهجته فى تقويم ما به العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ... الخ .

باب ۹۰ فكر امات الله فى الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ، وبدايات نهاياتها البلاء ... الخ.

باب۹۳ فالحياء اوله الهيبة وآخره الرؤية ... الخ.

باب۹۸ فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك و مرادك من الدنيا وودع جميع المألوفات ... الخ .

باب۱۰۰ العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد فى الربوبية وما خفى عن الربوبية اصيب فى

العبودية ... الخ .

واما من جهة المعنى وعدم تطابق المفهوم واباء مقام الامام (ع) وحاله ان يعبر بهذه الانحاء والتعبيرات ، كماترى فى هذه الموارد :

مقدمة ـ فهذا كتاب مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام الامام الحاذق وفياض الحقايق جعفر بن محمد الصادق ... الخ .

باب ٤٣ فانه قد جاء فى الخبر ان المواضع التى ... الخ .

باب ٤٤ وانى لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ... الخ .

باب ٥٥ ـ واظن ان من طلب فى زماننا هذا صديقا بلاعيب بقى بلاصديق الاترى ان اول كرامة ... الخ .

باب ٦٢ ولقد كان يطلب هذا العلم فى غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة ... الخ .

باب ٦٦ والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم .. الخ .

(والذى حصل مماتقدم)

فهذان الامران (خصوصية الرجال المنقول منهم ، سبك تعبيرات الكتاب) دليلان قاطعان وحجتان بينتان على ان هذا الكتاب الشريف ليس من تأليف الامام الناطق جعفر بن محمد الصادق (ع) ولامن املائه : فان الامام لاينقل حديثا عن رجل ضعيف اومجهول الحال اومنحرف او كذاب او جاهل ، كمارأيت فى بعض الرجال المنقول عنهم فى الكتاب ، و لاسيما اذا كان النقل من جهة الاستدلال بقوله والاستشهاد بكلامه اوبلحاظ هداية الناس اليه ليعتبروا بقوله ويتعظوا بسلوكه و يهتدوا الى سبيله ، كمافى كثير من الموارد السابقة فليراجع .

وايضا ـ فان سفيان بن عيينه كما قلنا قد ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ ـ هـ ، والامام الصادق (ع) ولد سنة ٨٣ وتوفى سنة ١٤٨ ـ هـ فلا معنى لنقل الامام كلاما عن رجل جاهل منحرف شاب معاصر ليهتدى الناس بهداه و يسلكوا

طريقه ويعتبروا بكلامه .

و ايضاً ـ نحن نعتقد ان الامام عالم بالعلم اللدنى و محيط بحقايق الامور وعارف بالاحوال و شاهد على الناس وبصير بالعباد: فكيف يمكن له التعبير بالفاظ مجملة وعناوين مبهمة ولا سيما اذا كان فى مورد البيان ، فراجع بـاب ٧٥ ترى فيه : روى ان بعض المتوكلين قدم على بعض الائمة (عليهم السلام) فقـال لـه اعطف علىّ بجواب مسئلة فى التوكل ... الخ .

ففى هذا الكلام ابهام من ثلث جهات (روى ، بعض المتوكلين ، بعض الائمة) مع ان المقام لايقتضى شيئا من الابهام ، وهكذا فى الموارد الاخر فراجع .

و ايضاً ـ راجع باب ١٩ ترى فيه : قال الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم ان لايسئل ربه ... الخ . وقال الصادق (ع) لقد دعوت الله مرة فاستجاب لى.. الخ. فاذا كان جميع الكتاب منه (ع) فلايبقى معنى لتخصيص الروايتين بذكر اسمه (ع) ،

فهلا ينسب جميع الكلمات اليه ؟ وما جهة اختصاص الروايتين بهذه النسبة من بين الكتاب ؟

والذى خطر ببالى واراه حقا : ان هذا الكتاب الشريف قد جمع بعد القرن الثانى ، والفه مؤلفه النحرير الفاضل الموحد العالم الربانى فى قبال مذاهب اخر ، وجمعه تأييداً لمذهب الشيعة الجعفرية ، ولترويج مسلك الطائفة الاثنى عشرية ، و نشر مرامهم واظهار عقايدهم و آدابهم وتبيين اخلاقهم وتحكيم مبانيهم ، وبهذا النظر نسبه الى مؤسس المذهب ومبيّن الطريقة الحقه الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه وعلى آبائه افضل التحية) .

ولما كان غرض المؤلف المعظم له (رضوان الله عليه) فى تأليف هذا الكتاب تثبيت مسلك الشيعة وتحقيق المذهب الجعفرية فى مقابل مذاهب اخر : فيكون نقل الكلام ممن يقبل كلامه من المخالفين لطيفا وحسنا ، تأييدا للمذهب وتحكيما للمبنى .

و الذى نقطع بـه : هو ان مؤلف هذا الكتاب الشريف احـد العلماء المحققين و من اهل المعرفة و اليقين و

من اعاظم رؤساء الروحانيين ومن اكابر مشايخ المتألهين و من اجلاء اصحابنا المتقدمين . وكتابه هذا احسن كتاب فى بابه لم يؤلف نظيره الى الآن، جمع فى اختصاره لطائف المعانى وحقايق لم يسبقه غيره من الكتب ، فلله درّ مؤلفه .

ويكفى فى مقام عظمة هذا الكتاب الشريف (كما قلناه) اشتباه جمع من الاعاظم والقول بانه من تاليف الامام جعفر بن محمد الصادق(ع) اومن تقريره و املائه ، وكفى به فضلا ومقاما .

(خصوصيات هذه النسخة الموجودة)

تمتاز هذه النسخة الشريفة على النسخ الاخريات بامتيازات:

١ - قابلناها على خمس نسخ مطبوعة اصحها النسخة المطبوعة فى سنة ١٣٠٠ - هـ بتهران، و على النسختين المخطوطتين اصحهما النسخة النفيسة التى قد كتبت فى آخرها قد تمت النسخة الشريفة بيد اقل الطلبة ابن محمد على عبد الرحيم فى دار الخلافة طهران فى سنة ١٣٠١ - هـ . و على شرح المصباح المطبوع فى سنة ١٣٥٣ - هـ ، بشيراز للسيد ابى القاسم

الحسينى الذهبى ، وعلى الكتب التى نقلت عن ابوابها كاسرار الصلوة والمستدرك والحقايق وغيرها .

٢ - قد كتبنا اختلافات النسخ المطبوعة والمخطوطة فى حواشى الكتاب ، و اعرضنا عن اختلاف شرح المصباح فى كثير من الموارد فانه قد طبع مغلوطا فى النهاية لا يصح الاعتماد عليه ، و كذلك اعرضنا عن اختلاف الكتب الناقلة عن الكتاب ، وان استفدنا منها فى بعض الموارد .

٣ - قد اضفنا الى الكتاب معانى اللغات المشكلة و ضبطها ، وبيان الجملات المجملة والمتشابهة باوجز ما يمكن، واعراب الكلمات المبهمة والعبارات المتشاكلة ، ودرج ما سقط من النسخة، و محو ما زيد ، واصلاح ما صحف . فلا غرو فى ان نقول ان الاصلاحات التى وقعت فى هذه النسخة الممتازة قريبة من خمسمأة مورد .

٤ - و قد اضفنا الى الكتاب فهرسا جامعا لجميع مطالب الكتاب واسراره وحقايقه وجزئيات محتوياته ، بحيث

يجد الطالب فى هذه المجموعة المباركة كل موضوع اخلاقى يريد باسهل طريق : حيث جعلنا الفهرس مرتبا بترتيب حروف الهجاء ، ثم اشرنا الى موارد الموضوعات بالاشارة الى الابواب لاالصفحات فانها مضبوطة لاتتغير باختلاف النسخ .

و انا احمدالله تعالى على ان وفقنى فى اصلاح هذه النسخة الشريفة وتهذيبها والتحقيق فيها فى مدة ستة اشهر ، واسئله تعالى ان لا يقطع عنى توفيقه وعنايته ، وان يحفظنى من فتن هذا الزمان ، بحق النبى و آله الاطهار .

طهران ع ٢ سنة ١٣٧٩ ـ ه

حسن المصطفوى



☆((فهرس جزئيات المطالب))☆



انظروا نشر كتابين

جامع الاخبار ، و رجال الكشّى

بهذا النحو : من التحقيق والتعليق الدقيق ، و التصحيح

و الدقة والمقابلة الكاملة ، و فهرس الاعلام و

الامكنة وغيرها ، بتوفيق الله تعالى وتأييده

مخصص بكتابخانه مسجد اعظم - قم

« فهرس الأبواب »

« فهرس الأبواب »

مِصْباحُ الشَّرِيعَةِ

يحتوي مأة باب في دقائق الآداب والأخلاق، ولطائف الحِكَم والحقائق. وهو أحسن كتاب في بابه

تمتاز هذه النسخة الشريفة بالتصحيح الدقيق، وإعراب الجملات المتشابهة، وتبيين الكلمات المجملة، وتوضيح ما يلزم صحّحها وقابلها على عدة نسخ مهمة

حسن المصطفوي

من منشورات

مركز نشر الكتاب - بطهران

١٣٧٨ - هـ

هو العزيز

مصباح الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب العارفين بذكره وقدّس ارواحهم بستره ونزّه اسرارهم لفكره وشرح صدورهم بنوره وانطقهم بثنائه وشكره وشغلهم بخدمته ووفّقهم لطاعته واستعبدهم بالعقبى على مشاهدته ودعاهم الى رحمته وصلّى الله على محمّد امام المتقين وقائد الموحّدين ومونس المقرّبين وعلى آله المنتجبين الابرار الاخيار وسلّم تسليمًا كثيرًا ٠ **امّا بعد** فهذا كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام الامام الحاذق وفيّاض الحقائق جعفر بن محمّد الصّادق على آبائه وعليه الصلوة والسلام وهو مبوّب على مائة باب

الباب الاوّل في العبوديّة قال الصّادق ع نجوى العارفين تدور على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحبّ فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحبّ فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحبّ ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقّق العلم في الصّدر خاف واذا صحّ الخوف هرب واذا هرب نجى واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكّن من رؤية الفضل رجى واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفّق للطلب وجد واذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة واذا استانس في

ظلال المحبوب آثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما واذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشغله بغير ذكر الله تعالى فانظر ايّها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله تعالى على توفيقه وعصمته وان كانت اخرى فانتقل عنها بصحيح العزيمة واندم على ما قد سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله تعالى على تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع رباط الغفلة عن قلبك واطف نار الشهوة من نفسك **الباب الثاني** في الاحكام قال الصّادق عليه السلام اعراب القلوب على اربعة انواع رفع وفتح وخفض ووقف فرفع القلب في ذكر الله تعالى وفتح القلب في الرضاء عن الله وخفض القلب في الاشتغال بغير الله ووقف القلب في الغفلة عن الله الا ترى انّ العبد اذا ذكر الله بالتعظيم خالصًا ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك واذا انقاد القلب لمورد قضاء الله تعالى بشرط الرضا عنه كيف ينفتح بالسرور والروح والراحة واذا اشتغل قلبه بشيء من اسباب الدنيا كيف تجده اذا ذكر الله بعد ذلك وآياته منخفضًا مظلمًا كبيت خراب خلو ليس فيه عمران ولا مونس واذا غفل عن ذكر الله تعالى كيف تراه بعد ذلك موقوفًا محجوبًا قد قسى واظلم منذ فارق نور التعظيم فعلامة الرفع ثلثة اشياء وجود الموافقة وفقد المخالفة ودوام الشوق وعلامة الفتح ثلثة اشياء التوكّل عليه والصدق واليقين وعلامة الخفض ثلثة اشياء العجب والرياء والحرص وعلامة الوقف ثلثة

اشياء العجب والرياء والحرص وزوال حلاوة الطاعة وعلامة المعصية والتباس علم
الحلال والحرام **الباب الثالث** في الرعاية قال الصادق عليه السلام من رعى
قلبه عن الغفلة ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبهين
ثم من رعى عمله عن الهوى ودينه عن البدعة وماله عن الحرام فهو من جملة الصالحين قال
رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو علم الانفس
فيجب ان يكون نفس المؤمن على كل حال في شكر او عذر على معنى ان قبل ففضل وان رد
فعدل وتطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق وتطالع السكون عن المعاصي بالعصمة
وقوام ذلك كله بالافتقار الى الله تعالى والاضطرار اليه والخشوع والخضوع و
مفتاحها الانابة الى الله تعالى مع قصر الامل بدوام ذكر الموت وعيان الوقوف بين
يدي الجبار لان في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدو وسلامة النفس وسبب الاخلاص في
الطاعات التوفيق واصل ذلك ان يرد العمر الى يوم واحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا
ساعة فاجعلها طاعة وباب ذلك كله ملازمة الخلوة بمداومة الفكر وسبب الخلوة القناعة
وترك الفضول من المعاش وسبب الفكر الفراغ وعماد الفراغ الزهد وتمام الزهد التقوى
وباب التقوى الخشية ودليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص طاعته في اوامره
والخوف والحذر مع الوقوف عن محارمه ودليلها العلم قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلماء **الباب الرابع** في النية قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب
القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الامور كلها
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن
خير من عمله وقال انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فلا بد للعبد من خالص النية

في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى
فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من
القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى
قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم
الله تعالى والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنية نفسه منه في تعب والناس
منه في راحة **الباب الخامس** في الذكر قال الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على
الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية
علامة الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحركه الا
باشارة القلب وموافقة العقل ورضى الايمان فان الله تعالى عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع
روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير شاغل نفسك عما عناك بما كلفك به ربك في امره
ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك به واغسل قلبك بماء الحزن واجعل
ذكر الله تعالى من اجل ذكره تعالى اياك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك اجل
واشهى واثنى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء
والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعاتك
وان كثرت في جنب مننه وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له تورثك الرياء والعجب والسفه
والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله
تعالى الا بعدا ولا تستجلب به على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خالص بموافقة
القلب وذكر صارف لك ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يجعل لذكر الله عز وجل

نسخة: الايمان

نسخة: الخوف

مقداراً عند علمه بحقيقة سبق ذكر الله عز وجل من قبل ذكره له وصغر وندامة فمن
أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر
العبد على ذكره **الباب السادس في الشكر** قال الصادق ع في كل نفس من أنفاسك
شكر لازم لك بل ألف وأكثر وأدنى الشكر رؤية النعمة من الله تعالى من غير علة يتعلق
القلب بها دون الله عز وجل والرضا بما أعطى وأن لا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء
من أمره ونهيه بسبب نعمته فكن لله عبداً شاكراً على كل حال لو كان عند الله تعالى
عبادة تعبد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر على كل حال لأطلق لفظه فيهم من
جميع الخلق بها فلما لم يكن أفضل منها خصها من بين العبادات وخص أربابها فقال
وقليل من عبادي الشكور وتمام الشكر الاعتراف بلسان السر خالصاً لله عز وجل
بالعجز عن بلوغ أدنى شكره لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي أعظم
قدراً وأعز وجوداً من النعمة التي من أجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر أعظم
منه إلى ما لا نهاية له مستغرقاً في نعمه قاصراً عاجزاً عن درك غاية شكره فأنى يلحق
العبد شكر نعمة الله ومتى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة له أبداً إلا بالله
عز وجل والله غني عن طاعة العبد فهو قوي على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبداً شاكراً
على هذا الوجه ترى العجب **الباب السابع في اللباس** قال الصادق ع أزين اللباس
للمؤمن لباس التقوى وأنعمه الإيمان قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وأما اللباس
الظاهر فنعمة من الله تعالى تستر بها عورات بني آدم وهي كرامة أكرم الله بها ذرية
آدم ما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك
ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك على

العجب والرياء والتزين والتفاخر والخيلاء فإنها من آفات الدين ومورثة القسوة
في القلب فإذا لبست ثوبك فاذكر الله عليك ذنوبك برحمته وألبس باطنك كما ألبست
ظاهرك بثوبك وليكن باطنك من الصدق في ستر الهيبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر
بفضل الله عز وجل حيث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح أبواب التوبة
والإنابة والإغاثة لتستر بها العورات الباطنة من الذنوب وأخلاق السوء ولا تفضح أحداً
حيث ستر الله عليك ما هو أعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله
وأمره واحذر أن يفنى عمرك بعمل غيرك ويتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك فإن نسيان
الذنوب من أعظم عقوبة الله في العاجل وأوفر أسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد
مشتغلاً بطاعة الله تعالى ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله عز وجل فهو
بمعزل عن الآفات غائص في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان
وما دام ناسياً لذنوبه جاهلاً لعيوبه راجعاً إلى حوله وقوته لا يفلح إذاً أبداً **الباب
الثامن في السواك** قال الصادق ع قال رسول الله صلعم السواك مطهرة للفم ومرضاة
للرب وجعلها من السنن المؤكدة وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل
فكما تزيل التلوث من أسنانك من مأكلك ومطعمك بالسواك كذلك فأزل نجاسة
ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار وطهر ظاهرك من النجاسات
وباطنك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصاً لله فاتقه تعالى فإن
النبي صلى الله عليه وآله أراد باستعمالها مثلاً لأهل التنبه واليقظة وهو أن السواك
نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك والأسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة
للأكل وأداة للمضغ وسبباً لاشتهاء الطعام وإصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث

بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها روائح الفم ويتولد منها الفساد في الدماغ فاذا
استاك المؤمن الفطن باللين اللطيف ومسحها على الجوهر الصافية ازال عنها الفساد
والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر
والفكر والهيبة والتعظيم واذا شيب القلب الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صقل
بمصقلة التوبة ونظف بماء الانابة ليعود على حالته الاولى وجوهرته الاصلية قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال النبي ص عليكم بالسواك فان النبي
امر بالسواك في ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى والمثل ومن اناخ تفكره على باب عتبة
العبر في استخراج مثل هذه الامثال في الاصل والفرع فتح الله عليه عيون الحكمة والمزيد
من فضله والله لا يضيع اجر المحسنين **الباب التاسع** في الخلاء قال الصادق ع انما
سمي المستراح مستراحا لاستراحة الانفس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات في
القذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيتكرم
بالعدول عنها وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه من شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها
استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير
ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين فان الراحة في
هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب
الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في
اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف
والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله تعالى في دار القرار ويذوق طعم
رضاه فان المعول ذلك كله وما عداه فلا شيء **الباب العاشر** في الطهارة قال الصادق ع

اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد جعل
الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمة الله تطهر ذنوب العباد
كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
فكما احيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك برحمته وفضله جعل حياة القلوب بالطاعات وتفكر
في صفاء الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء
التي امرك الله بتطهيرها وتعبدك بادائها في فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها
فوائد كثيرة فاذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله
كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن المخلص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك
كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند
طهارة جوارحك بالماء **الباب الحادي عشر** في الخروج من المنزل قال الصادق ع اذا
خرجت من منزلك فاخرج خروج من لا يعود ولا يكن خروجك الا لطاعة او سبب من اسباب
الدين والزم السكينة والوقار واذكر الله سرا وجهرا سأل بعض اصحاب ابي ذر اهل داره
عنه فقالت خرج فقال متى يرجع فقالت متى يرجع من روحه بيد غيره ولا يملك لنفسه شيئا
واعتبر بخلق الله برهم وفاجرهم اينما مضيت فاسئل الله تعالى ان يجعلك من خلص عباده
الصادقين ويلحقك بالماضين منهم ويحشرك في زمرتهم واحمده واشكره على ما جنبك من
الشهوات وعصمك من قبيح افعال المجرمين وغض بصرك من الشهوات ومواضع النهي واقصد
في مشيك وراقب الله في كل خطوة كانك على الصراط جائز ولا تكن لفاتا وافش السلام لاهله

مبتدئا ومجيبا واعن من يتعابك في حق وارشد الضال واعرض عن الجاهلين فاذا نطق
من الرفق فادخل دخول الميت في القبر حيث ليس له همة الا رحمة الله تعالى وعفوه **الباب الثاني**
عشر في دخول المسجد قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قد قصدت باب
ملك عظيم لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون فهب القدوم
الى بساط هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت فاعلم انه قادر على ما يشاء من العدل
والفضل معك وبك فان عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة واجزل لك
عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد
طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك
بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه وليعلم انه
لا يخفى عليه اسرار الخلائق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك
عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص وانظر من اي ديوان
يخرج اسمك فان ذقت حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته
من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف
وقوف من قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى عليه الاجل فان علم الله عز وجل
من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرأفة والرحمة واللطف ووفقك لما
يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته
قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **الباب الثالث عشر في افتتاح الصلوة**
قال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه وفرغ
قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله عز وجل واذكر وقوفك

بين يديه قال الله تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وقف
على قدم الخوف والرجاء فاذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون
كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره
فقال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي
والمسرة بمناجاتي واعلم انه غير محتاج الى خدمتك وهو غني عنك وعن عبادتك ودعائك
وانما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك عن عقوبته وينشر عليك من بركات حنانيته ويهديك
الى سبيل رضاه ويفتح عليك باب مغفرته فلو خلق الله عز وجل على ضعف ما خلق
العوالم اضعافا مضاعفة على سرمد الابد لكان عند الله سواء كفروا باجمعهم به او
وحدوه فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم والقدرة فاجعل الحياء رداء والعجز
ازارا وادخل تحت سرير سلطان الله تعالى تغتنم فوائد ربوبيته مستعينا مستغيثا
اليه **الباب الرابع عشر في قراءة القران** قال الصادق عليه السلام من قرأ القران ولم
يخضع لله ولم يرق قلبه ولا ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله تعالى
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ و
موضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة ولا
يعترضه عارض فيحرمه بركة نور القران وفوائده فاذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل
عن الخلق بعد ان اتى بالخصلتين خضوع القلب وفراغ البدن استأنس روحه وسره
بالله عز وجل ووجد حلاوة مخاطبات الله عز وجل عباده الصالحين وعلم لطفه بهم
ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع اشاراته فان شرب كأسا من هذا المشرب

لا تجد على تلك الحال حلاوة وعلى ذلك الوقت ثمنا بل تؤثره على كل طاعة وعبادة
لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرء كتاب ربك ومنشور ولايتك و
كيف تجيب اوامره وتجتنب نواهيه كيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده
وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده

الباب الخامس عشر في الركوع

قال الصادق ع لا يركع عبد لله تعالى ركوعا على الحقيقة الا
زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود
ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب
لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله عز وجل بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له
بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فوائد الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم
كان يسهر بالليل الى الفجر في ركوع واحد فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون
وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته
الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده فان الله تعالى يرفع
عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر
اطلاع عظمته على سرائرهم

الباب السادس عشر في السجود

قال الصادق ع
ما خسر الله تعالى قط من اتى بحقيقة السجود ولو كان في عمره مرة واحدة وما افلح
من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله تعالى
للساجدين من البشر العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله تعالى ابدا من احسن تقربه في السجود
ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال السجود فاسجد سجود

متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطؤه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل
احد وكون ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر و
الروح فمن قرب منه بعد عن غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري
من جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك اراد الله تعالى امر الباطن
فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله تعالى فهو قريب من ذلك الشيء بعيد
عن حقيقة ما اراد الله تعالى منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ما اطلع على قلب عبد
فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته
وتقربت منه ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب في
ديوان الخاسرين

الباب السابع عشر في التشهد

قال الصادق ع التشهد
ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى
وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس
لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا
باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان
الله تعالى عما يشركون فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك
بصفاء سرك فانه خلقك عبدا فعز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق
ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد
امرك بالصلوة على حبيبه النبي محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته و

طاعته بطاعة شهواته بشهواته وانظر لا يفوتك بركات معرفته من حيث فتحه عن
فائدة صلوته بدوام الاستغفار لك في الشفاعة فيك راتبا بالواجب من الامر و
النهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عزوجل

الباب الثامن عشر

في السلام قال الصادق معنى التسليم في دبر كل صلوة معنى الامان اي من ادى امر
الله تعالى وسنة نبيه صلى خاضعا له خاشعا فيه فله الامان من بلاء الدنيا والبرائة
من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه
في المعاملات والامانات والاتصالات وتصديق مصاحبتهم ومجالستهم فيما بينهم
وصحة معاشرتهم فان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله تعالى وليسلم منك
دينك وقلبك وعقلك لا تدنسها بظلم المعاصي ولتسلم منك حفظتك لا تبرمهم ولا
تملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم مع صديقك ثم مع عدوك فان من
لم يسلم منه من هو اقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام
ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق واعلم ان الخلق بين فتن
ومحن في الدنيا اما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره واما مبتلى بالشدة ليظهر صبره والكرامة
في طاعته والهوان في معصيته ولا سبيل الى رضوانه ورحمته الا بفضله ولا وسيلة
الى طاعته الا بتوفيقه ولا شفيع اليه الا باذنه ورحمته

الباب التاسع عشر

في الدعاء قال الصادق احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو
وحقق عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك
وما تكون فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء
عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير

وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل وكم تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة
الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم
الامور كلها ظاهرا وباطنا الى الله تعالى فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر
الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك خلاف ذلك
قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم
يكن الله امرنا بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف
وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلى عن اسم الله الاعظم
فقال كل اسم من اسماء الله اعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي
اسم شئت فليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال
النبي صلى ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه وقال الصادق اذا اراد احدكم ان
لا يسئل ربه الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله عز
وجل فاذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا اعطاه فاذا اتيت بما ذكرت
لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلاث اما ان يعجل لك ما سألت
واما ان يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسله
عليك لهلكت قال النبي صلى قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي للسائلين قال الصادق لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت
الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد
ولو كانت الجنة ونعيمها الابد وليس يعقل ذلك الا العاملون المحبون العارفون
صفوة الله وخواصه

الباب العشرون

في الصوم قال الصادق قال النبي

الصوم جُنّة من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخرة فاذا صمت فانوِ بصومك كفّ النفس
عن الشهوات وقطع الهمّة عن خطوات الشياطين وأنزل نفسك منزلة المريض لا تشتهي
طعاماً ولا شراباً وتوقّع في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهّر باطنك من كل
كذب وغفلة وظلمة يقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله قيل لبعضهم انك ضعيف
وان الصيام يضعفك قال اني أعدّه لشرّ يوم طويل والصبر على طاعة الله تعالى اهون
من الصبر على عذابه وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى الصوم لي وانا أجزي به الصوم
يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر
والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل
الالتجاء الى الله تعالى وسبب انكسار الهمة وتخفيف السيئات وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد
ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبهاً لمن عقله ووفق لاستعماله الباب الحادي والعشرون في الحج قال
الصادق عم اذا اردت الحج فجرّد قلبك لله عز وجل من قبل عزمك من كل شاغل وحجب كل حاجب
وفوّض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكونك وسلّم
لقضائه وحكمه وقدره وودّع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة
المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان
تصير لك اعداء ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا احد الا بعصمة الله تعالى
وتوفيقه واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراعِ اوقات فرائض الله
تعالى وسنن نبيه صلعم وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة
والسخاء وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة من الذنوب والبس
كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع واحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله عز وجل

ويحجبك عن طاعته ولبّ بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك له متمسكاً
بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت
وهرول هرولة فراراً من هواك وتبرّياً من جميع حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك
الى منى ولا تتمنّ ما لا يحلّ لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بالعرفات وجدّد عهدك عند الله
تعالى بوحدانيته وتقرّب اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك
الى الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والافعال
الذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في
امان الله تعالى وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم وزر البيت متحققاً لتعظيم
صاحبه ومعرفته وجلاله وسلطانه واستلم الحجر رضىً بقسمته وخضوعاً لعظمته وودّع ما
سواه بطواف الوداع وصفّ روحك وسرّك للقاء الله تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفا
وكن ذا مروّة من الله نقياً اوصافك عند المروة واستقم على شروط حجك ووفاء عهدك الذي
عاهدت به مع ربك واوجبته له الى يوم القيامة واعلم بان الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع
الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ولا شرع نبيه صلعم في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى
الموت والقبر والبعث والقيامة وفضل بيان السبق من دخول الجنة اهلها ودخول
النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى الباب الثاني
والعشرون في الزكوة قال الصادق عم على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله تعالى بل على
كل منبت شعر من شعرك بل على كل لحظة زكوة فزكوة العين النظر بالعبرة والغض عن الشهوات وما
يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه

بحالك الى بالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين
والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيرها وزكوة اليد البذل والعطاء والسخاء بما
انعم الله عليك به وتحريكها بكتابة العلم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن
الشر وزكوة الرجل السعي في حقوق الله تعالى من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس
وصلة الارحام والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا مما تحتمل القلوب فهمه و
النفوس استعماله وما لا يشرف عليه الا عباده المخلصون المقربون اكثر من ان تحصى وهم اربابه وهو
شعارهم دون غيرهم

الباب الثالث والعشرون في السلامة

قال الصادق ع اطلب السلامة اينما
كنت وفي اي حال كنت لدينك وقلبك وعواقب امورك من الله عز وجل فليس من طلبها وجدها
فكيف من تعرض للبلاء وسلك مسالك ضد السلامة ونحن لقاصدوها بل رأى السلامة تلفا
والتلف سلامة والسلامة قد عزت في الخلق في كل عصر خاصة في هذا الزمان وسبيل وجودها
في احتمال جفاء الخلق واذيتهم والصبر عند الرزايا وخفة المؤونة والفرار من الاشياء التي تلزمك
رعايتها والقناعة بالاقل من الميسور فان لم تكن فالعزلة فان لم تقدر فالصمت وليس كالعزلة فان
لم تستطع فالكلام بما ينفعك ولا يضرك وليس كالصمت فان لم تجد السبيل اليه فالانتقال في الاسفار
من بلد الى بلد وطرح النفس في براري التلف بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله تعالى ان الذين
توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله (۴، ۹۸)
واسعة فتهاجروا فيها وانتهز مغنم عباد الله الصالحين ولا تنافس الاشكال ولا تنازع الاضداد
ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع شيئا وان احاط به علمك وتحققت به معرفتك ولا
تكشف سرك الا لمن هو اشرف منك في الدين فتجد الشرف فان فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت
مع الله عز وجل بلا علاقة

الباب الرابع والعشرون في العزلة

قال الصادق ع صاحب العزلة متحصن

بحصن الله تعالى ومتحرس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال
علم الحق والباطل وتحبب الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب
ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد
الشيطان وراس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى
بن مريم عليهما السلام اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك واحذر من الرياء وفضول
معاشك واستحي من ربك وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الاسد والافعي فانهم
كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت قال ربيع بن خثيم ان استطعت ان تكون
اليوم في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة
العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا
واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما في انتهائه

الباب الخامس والعشرون في العبادة

قال الصادق ع داوم على تخليص المفروضات والسنن فانهما الاصل فمن اصابهما وادّاهما
بحقهما فقد اصاب الكل وان خير العبادات اقربها بالامر واخلصها من الافات وادومها وان
قل فان سلم لك فرضك وسنتك فانت عابد واحذر ان تطأ بساط مليكك الا بالذل والافتقار
والخشية والتعظيم واخلص حركاتك من الرياء وسرك من القساوة فان النبي صلى الله عليه
وآله قال المصلي مناج ربه فاستحي من المطلع على سرك العالم بنجواك وما يخفي ضميرك وكن
بحيث يراك لما اراد منك ودعاك اليه فكان السلف لا يزالون يشتغلون من وقت الفرض
الى وقت الفرض في اصلاح الفرضين جميعا في اخلاص ويأتوا بالفرضين جميعا واري اهل
في هذا الزمان للفضائل على ترك الفرائض كيف يكون جسد بلا روح قال علي بن الحسين ع
عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة وليس ذلك الا لحرمان معرفة الامر وتعظيمه وترك رؤية منته

بما اهمّهم لامره واختمّ اسم له الباب السادس والعشرون في التفكر قال الصادق عليه السلام اعتبر بما
مضى من الدنيا هل بقى على احد او هل احد فيها باقٍ من الشريف والوضيع والغنى والفقير والولي
والعدو فكذلك ما لم يأت منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت
واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله مونسا وبالقرآن
بيانا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة وما نجا من نجا الا
بصدق الالتجاء وقال نوح عليه السلام وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر هذا
حال نجي الله فكيف حال من اطمأن فيها وركن اليها وضيع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها
والفكرة مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء القلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح
المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكر الا من خصه الله تعالى بنور
المعرفة والتوحيد الباب السابع والعشرون في الصمت قال الصادق عليه السلام الصمت شعار المحققين
بحقائق ما سبق وجف القلم به وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة وفيه رضى الله وتخفيف
الحساب والصون من الخطايا والزلل وقد جعله الله سترا على الجاهل وزينا للعالم ومعه
عزل الهوى ورياضة النفس وحلاوة العبادة وزوال قسوة القلب والعفاف والمروة والظرف
فاغلق باب لسانك عما لك منه بدّ لا سيما اذا لم تجد اهلا للكلام والمساعد في المذاكرة لله
وفي الله وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاسا بين يديه فيكتب كل ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته
ما له وما عليه ويقول آه آه نجا الصامتون وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع
الحصاة في فيه فاذا اراد ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله ولوجه الله اخرجها من فيه وان
كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتنفسون تنفس الغرقى ويتكلمون شبه المرضى وانما

سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت و
فوائده فان ذلك من اخلاق الانبياء وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت
ومن اشرف على ما في لطائف الصمت وائتمنه على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على
عبادته هذه الا الملك الجبار الباب الثامن والعشرون في الراحة قال الصادق عليه السلام لا راحة
لمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله تعالى وما سوى ذلك ففي اربعة اشياء صمت تعرف به
حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين بارئك وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا
وباطنا وجوع تميت به الشهوات والوساوس وسهر تنور به قلبك وتصفي به طبعك وتزكي به
روحك قال النبي صلى الله عليه وآله من اصبح في سربه آمنا وفي بدنه معافى وعنده قوت يومه
فكانما خيرت له الدنيا بحذافيرها وقال وهب بن منبه في كتب الاولين مكتوب يا قناعة
العز والغنى معك فاز من فاز بك وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما قسم الله لي لا يفوتني
ولو كان في جناح الريح وقال ابو ذر رضي الله عنه هتك ستر من لا يثق بربه ولو كان محبوسا في
الصم الصياخيد فليس احد اخسر وارذل وانزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له وتكفل به من قبل ان
خلقه وهو مع ذلك يعتمد على قوته وتدبيره وجهده وسعيه ويتعدى حدود ربه باسباب
قد اغناه الله عنها الباب التاسع والعشرون في القناعة قال الصادق عليه السلام لو حلف
القانع بتملكه على الدارين لصدقه الله عز وجل بذلك ولأبره لعظم شأن مرتبته في القناعة
ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله له وهو يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
الزخرف ٣٢
فمن اذعن وصدقه بما شاء ولما شاء بلا غفلة وايقن بربوبيته اضاف تولية الاقسام الى
نفسه بلا سبب ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب وكلما نقص من القناعة زاد
في الرغبة والطمع في الدنيا اصل كل شر وصاحبهما لا ينجو من النار الا ان يتوب لذلك

بما اصلحهم لامره واخذا لهم له الباب السادس والعشرون في التفكر قال الصادق ع اعتبر بما
مضى من الدنيا هل بقي على احد او هل احد فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي
والعدو فكذلك ما لم يأت منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله ص كفى بالموت
واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله مونسا وبالقرآن
بيانا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق من الدنيا الا البلاء والفتنة وما نجا من نجا الا
بصدق الالتجاء وقال نوح ع وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر هذا
حال نجي الله فكيف حال من اطمأن فيها وركن اليها وضيع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها
والفكرة مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء القلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح
المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول
الله ص فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكر الا من خصه الله تعالى بنور
المعرفة والتوحيد الباب السابع والعشرون في الصمت قال الصادق ع الصمت شعار المحققين
بحقائق ما سبق وجف القلم به وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة وفيه رضى الله وتخفيف
الحساب والصون من الخطايا والزلل وقد جعله الله سترا على الجاهل وزينا للعالم ومعه
عزل الهوى ورياضة النفس وحلاوة العبادة وزوال قسوة القلب والعفاف والمروة والظرف
فاغلق باب لسانك عما لك منه بد لا سيما اذا لم تجد اهلا للكلام والمساعد في المذاكرة لله
وفي الله وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاسا بين يديه فيكتب كل ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته
ما له وما عليه ويقول آه آه نجا الصامتون وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله ص يضع
الحصاة في فمه فاذا اراد ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله ولوجه الله اخرجها من فمه وان
كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتنفسون تنفس الغرقاء ويتكلمون شبه المرضى وانما

سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت و
فوائده فان ذلك من اخلاق الانبياء وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت
ومن اشرف على ما في لطائف الصمت وائتمن على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على
عبادته هذه الا الملك الجبار الباب الثامن والعشرون في الراحة قال الصادق ع لا راحة
للمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله تعالى وما سوى ذلك ففي اربعة اشياء صمت تعرف به
حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا
وباطنا وجوع تميت به الشهوات والوسواس وسهر تنور به قلبك وتصفي به طبعك وتزكي به
روحك قال النبي صلى الله عليه وآله من اصبح في سربه آمنا وفي بدنه معافا وعنده قوت يومه
فكانما خيرت له الدنيا بحذافيرها وقال وهب بن منبه في كتب الاولين مكتوب يا قناعة
العز والغنا معك فاز من فاز بك قال ابو الدرداء رضي الله عنه ما قسم الله لي لا يفوتني
ولو كان في جناح ريح وقال ابوذر رضي الله عنه هتك ستر من لا يثق بربه ولو كان محبوسا في
الصخيا فليس احد اخسر واذل وانزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له وتكفل به من قبل ان
خلقه وهو مع ذلك يعتمد على قوته وتدبيره وجهده ويتعدى حدود ربه باسباب
قد اغناه الله عنها الباب التاسع والعشرون في القناعة قال الصادق ع لو حلف
القانع بتملكه على الدارين لصدقه الله عز وجل بذلك ولابره لعظم شان مرتبته في القناعة
ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله له وهو يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا زخرف ٣٢
فمن اذعن وصدقه بما شاء ولما شاء بلا غفلة وايقن بربوبيته اضاف تولية الاقسام الى
نفسه بلا سبب ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب وكلما نقص من القناعة زاد
في الرغبة والطمع في الدنيا اصل كل شر وصاحبهما لا ينجو من النار الا ان يتوب ويخلع

قال النبي ص القناعة ملك لا يزول وهي مركب رضى الله تعالى تحمل صاحبها الى داره فاحسن
التوكل فيما لم تعط والرضا بما اعطيت واصبر على ما اصابك فان ذلك من عزم الامور

الباب الثلثون في الحرص قال الصادق ع لا تحرص على شيء لو تركته لوصل اليك
وكنت عند الله مستريحا محمودا بتركه ومذموما باستعجالك في طلبه وترك التوكل عليه
والرضا بالقسم فان الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة الظل ان طلبته اتعبك ولا تلحقه
ابدا وان تركته تبعك وانت مستريح قال النبي ص الحريص محروم وهو مع حرمانه مذموم
في اي شيء كان وكيف لا يكون محروما وقد فر من وثاق الله عز وجل وخالف قول الله حيث يقول
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والحريص بين سبع آفات صعبة فكر يضر
بدنه ولا ينفعه وهم لا يتم له اقصاه وتعب لا يستريح منه الا عند الموت ويكون عند الراحة
اشد تعبا وخوف لا يورثه الا الوقوع فيه وحزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة وحساب
لا مخلص له معه من عذاب الله تعالى الا ان يعفو الله عنه وعقاب لا مفر له منه ولا حيلة
والمتوكل على الله يمسي ويصبح في كنف الله تعالى وهو منه في عافية وقد عجل الله كفايته
وهيأ له من الدرجات ما الله تعالى به عليم والحرص ماء يجري في منافذ غضب الله تعالى وما
لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصا واليقين ارض الاسلام وسماء الايمان

الباب الحادي والثلثون في الزهد قال الصادق ع الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو
تركك كل شيء يشغلك عن الله تعالى من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا
انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها
آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل
على المحنة العاجل والذكر على الغفلة وتكون نفسك في الدنيا وقلبك في الآخرة قال رسول

كتابخانه مسجد اعظم قم

الله صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة الا ترى كيف احب ما ابغضه الله
واي خطيئة اشد جرما من هذا قال بعض اهل البيت ع لو كانت الدنيا باجمعها
لقمة في فم طفل لرحمناه كيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها والحرص عليها
والدنيا دار لو احسنت سكناها لرحمتك ولاحسنت وداعك قال رسول
الله ص لما خلق الله الدنيا امرها بطاعته فقال لها خالفي من طلبك ووافقي من
خالفك وهي على ما عهد الله اليها وطبعها عليها

الباب الثاني والثلثون في صفة الدنيا قال
الصادق ع الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها
الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها
الزوال فمن احبها اورثته الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع
ومن مدحها البسته الرياء ومن ارادها مكنته من العجب ومن ركن اليها اولته الغفلة ومن
اعجبه متاعها افتنته ولا تبقى له ومن جمعها وبخل بها ردته الى مستقرها وهي النار

الباب الثالث والثلثون في الورع قال الصادق ع اغلقوا ابواب جوارحك عما يرجع ضرره
الى قلبك ويذهب بوجاهتك عند الله ويعقب الحسرة والندامة يوم القيامة والحياء
عما اجترحت من السيئات والمتورع يحتاج الى ثلثة اصول الصفح عن عثرات الخلائق اجمع
وترك خطيئته فيهم واستواء المدح والذم واصل الورع دوام محاسبة النفس وصدق
المقاولة وصفاء المعاملة والخروج من كل شبهة ورفض كل عيبة وريبة ومفارقة جميع
ما لا يعنيه وترك فتح ابواب لا يدري كيف يغلقها ولا يجالس من يشكل عليه الواضح ولا يصاحب
مستخف الدين ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله ويقطع عمن يقطعه
عن الله عز وجل

الباب الرابع والثلثون في العبرة قال الصادق ع قال رسول الله ص المعتبر

في الدنيا عيشة فيها كعيش النائم يراها ولا يمسها ويزيل عن قلبه ونفسه باستقباحها
معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب ويتبدل بها ما يقربه من رضى الله و
عفوه ويغسل بماء زوالها مواضع دعوتها اليه وتزيين نفسها اليه فان العبرة يورث
صاحبها ثلاثة اشياء العلم بما يعمل والعمل بما يعلم والعلم بما لا يعلم والعبرة اصلها
اول يخشى آخره وآخر قد تحقق الزهد في اوله ولا يصح الاعتبار الا لاهل الصفاء و
البصيرة قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقال الله عز وجل ايضا فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فمن فتح الله عين قلبه وبصيرته بالاعتبار فقد
اعطاه منزلة رفيعة وملكا عظيما الباب الخامس والثلاثون في التكلف قال الصادق ع
المتكلف متخلف عن الصواب وان اصاب والمتطوع مصيب وان اخطا والمتكلف لا يستجلب
في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه
نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من شعار
المؤمنين المتكلف في اي باب كان قال الله تعالى لنبيه ص قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين قال النبي ص نحن معاشر الانبياء والامناء والاتقياء براء من التكلف
فاتق الله واستقم يغنك عن التكلف فيطبعك بطباع الايمان ولا تشتغل بلباس
آخره البلاء وطعام آخره الخلاء ودار آخرها الخراب ومال آخره الميراث واخوان آخرهم الفراق
وعز آخره الذل ووفاء آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة الباب السادس والثلاثون في الغرور
قال الصادق ع المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب
نفسك فربما اغتررت بمالك وصحة جسدك ان لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك
واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك

وهواك فظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى من الخلق من الندم على تقصيرك
في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا
والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وانت غافل عن مضمرات ما في غيب
الله تعالى وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما حسبت انك ناصح للخلق
وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها على الحقيقة
واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله تعالى والاخبات له
ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة
سنن القدوة وائمة الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعلمه منك واضيع
عمرا فاورثت حسرة يوم القيمة الباب السابع والثلاثون في صفة المنافق قد رضي ببعده
عن رحمة الله تعالى لانه يأتي باعماله الظاهرة شبيها بالشريعة وهو لاه ولاغ وباغ
بالقلب عن حقها مستهزئ فيها وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة
والدعوى بلا معنى واستخانة العين والسفه والغلظ وقلة الحياء واستصغار المعاصي
واستيضاع ارباب الدين واستخفاف المصائب في الدين والكبر في مدح الحسد وايثار الدنيا
على الآخرة والشر على الخير والحث على النميمة وحب اللهو ومعونة اهل الفسق والبغي
التخلف عن الخيرات وتنقص اهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله
غيره من حسن وامثال ذلك كثيرة وقد وصف الله المنافقين في غير موضع قال ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقال الله عز وجل في صفتهم ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين

آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال
النبي ص ع المنافق من اذا وعد اخلف واذا فعل اساء واذا قال كذب واذا ائتمن خان واذا
رزق طاش واذا منع عاش وقال ايضا ص ع من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كائنا
من كان وحيث كان وفي اي زمن كان وعلى اي رتبة كان الباب الثامن والثلثون في
العقل والهوى قال الصادق ع العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا
عند الباطل خصيما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه ودليل العاقل شيئان صدق القول
وصواب الفعل والعاقل لا يحدث بما ينكره العقول ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مداراة
من ابتلى به ويكون العلم دليله في اعماله والحلم رفيقه في احواله والمعرفة يقينه في مذاهبه
والهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوات واصل علامات
الهوى من اكل الحرام والغفلة عن الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي الباب
التاسع والثلثون في الوسوسة قال الصادق ع لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد الا
وقد اعرض عن ذكر الله واستهان بامره وسكن الى نهيه ونسي اطلاعه فالوسوسة ما تكون
من خارج القلب باشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع واما اذا تمكن في القلب فذلك
غي وضلالة وكفر والله عز وجل دعا عباده بلطف دعوته وعرفهم عداوة ابليس فقال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع الى
صاحبه في صرفه عنه كذلك اذا اتاك الشيطان موسوسا ليضلك عن سبيل الحق
وينسيك ذكر الله فاستعذ منه بربك وربه فانه يؤيد الحق على الباطل وينصر المظلوم
بقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ولن تقدر
على هذا ومعرفة اتيانه ومذاهب وسوسته الا بدوام المراقبة والاستقامة على بساط

الخدمة وهيبة المطلع وكثرة الذكر واما المهمل الاوقات فهو صيد الشيطان لا محالة
واعتبر بما فعل بنفسه من الاغواء والاغترار والاستكبار حيث غره واعجبه عمله
وعبادته وبصيرته ورأيه وجرأته عليه قد اورثه علمه ومعرفته واستدلاله بعقله اللعنة
الى الابد فما ظنك بنصحه ودعوته غيره فاعتصم بحبل الله الاوثق وهو الالتجاء الى الله
والاضطرار بصحة الافتقار الى الله في كل نفس ولا يغرنك تزيينه للطاعة عليك فانه
يفتح عليك تسعة وتسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف
والصد عن سبيله والمضادة باستهوائه الباب الاربعون في العجب قال الصادق ع العجب كل العجب
ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بم يختم له فمن اعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن منهج الرشاد وادعى
ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب وان خفي دعواه وطال دهره فان اول ما يفعل
نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه لتكون الحجة اوكد عليه كما فعل
بابليس والعجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها
الضلالة وثمرتها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع
النفاق فلا بد من ان يثمر بان يصير الى النار الباب الحادي والاربعون في الاكل قال
الصادق ع قلة الاكل محمود في كل حال وعند كل قوم لان فيه مصلحة للظاهر والباطن
والمحمود من الماكولات اربعة ضرورة وعدة وفتوح وقوة فالاكل الضروري للاصفياء
والعدة لقوام الاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوة للمؤمنين وليس شيء اضر لقلب
المؤمنين من كثرته فيورث شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمنين
وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن قال النبي ص ع ما ملأ ابن آدم وعاء
اشر من بطنه وقال داود ع ترك لقمة مع ضرورة اليها احب الي من قيام عشرين ليلة

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن يأكل في معاً واحد والمنافق في سبعة امعاء وقال النبي صلى
الله عليه وآله ويل للناس من القبقبين قيل وما هما يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال البطن والفرج قال
عيسى بن مريم عليهما السلام ما مرض قلب باشد من القسوة وما اعتلت نفس باصعب من
نقص الجوع وهما زمامان للطرد والخذلان الباب الثاني والاربعون في غض البصر
قال الصادق عليه السلام ما اغتنم احد بمثل ما اغتنم بغض البصر لان البصر لا يغض عن محارم
الله الا وقد سبق الى قلبه مشاهدة العظمة والجلال سئل امير المؤمنين عليه السلام بماذا يستعان
على غض البصر فقال بالخمود تحت سلطان المطلع على سترك والعين جاسوس القلب
وبريد العقل فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك قال
النبي صلى الله عليه وآله غضوا ابصاركم ترون العجائب قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و
يحفظوا فروجهم (نور ٣٢) وقال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين اياكم والنظر الى المحذورات فانها
بذر الشهوات ونبات الفسق وقال يحيى بن زكريا عليهما السلام الموت احب الي من نظرة بغير واجب
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لرجل نظر الى امراة قد عادها في مرضها لو ذهبت
عيناك لكان خيرا لك من عيادة مريضك ولا تتوفى عين نصيبها من نظر الى محذور الا
وقد انعقد عقدة على قلبه من المنية ولا تنحل الا باحد الحالين اما ببكاء الحسرة والندامة
بتوبة صادقة واما باخذ نصيبه مما تمنى ونظر اليه فاخذ الحظ من غير توبة مصيره
الى النار واما التائب الباكي بالحسرة والندامة عن ذلك فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان
الباب الثالث والاربعون في المشي قال الصادق عليه السلام ان كنت عاقلا فقدم العزيمة الصحيحة
والنية الصادقة في حين قصدك الى اي مكان اردت فان النفس المتخطي الى محذور
وكن متفكرا في مشيك ومعتبرا بعجائب صنع الله تعالى اينما بلغت ولا تكن مستهزئا ولا متبخترا

في مشيك وغض بصرك عما لا يليق بالدين واذكر الله كثيرا فانه قد جاء في الخبر ان
المواضع التي يذكر الله فيها وعليها تشهد بذلك عند الله يوم القيمة وتستغفر لهم
الى ان يدخلهم الله الجنة ولا تكثرن الكلام مع الناس في الطريق فان فيه سوء الادب واكثر
الطرق مراصد الشيطان ومتجره فلا تأمن كيده واجعل ذهابك ومجيئك في طاعة الله
والسعي في رضاه فان حركاتك كلها مكتوبة في صحيفتك قال الله تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون (نور ٢٥) وقال الله عز وجل ايضا وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه (اسراء ١٤) الباب الرابع والاربعون في النوم قال الصادق عليه السلام نم نوم المعتبرين
ولا تنم نومة الغافلين فان المعتبرين من الاكياس ينامون استراحة ولا ينامون استبطارا
قال النبي صلى الله عليه وآله تنام عيناي ولا ينام قلبي وانو بنومك تخفيف مؤنتك
على الملائكة واعتزال النفس عن شهواتها واختبر بها نفسك وكن ذا معرفة بانك عاجز
ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكونك الا بحكم الله وتقديره وان النوم اخ
الموت واستدل بها على الموت الذي لا تجد السبيل الى الانتباه فيه والرجوع الى اصلاح
ما فات عنك ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاته بسببها شيء فذلك نوم
الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه مغبون ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن
والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ولكني لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا
اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم
واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يستمع الا ما هو
مانع له من ذلك وان النوم من احد تلك الآلات قال الله تعالى ان السمع والبصر و
الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وان في كثرته آفات وان كان على سبيل ما ذكرناه

وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع وهما يثقلان
النفس عن الطاعة ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع واجعل كل نومك آخر
عهدك من الدنيا واذكر الله بقلبك ولسانك وخف اطلاعه على سرك معتمدا
بك القيام الى الصلوة اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك نم فان لك بعد ليلا طويلا
يريد تفويت وقت مناجاتك وعرض حالك على ربك ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان
للقانتين فيه اشواقا

الباب الخامس والاربعون في حسن المعاشرة قال الصادق ع
حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى من غير معصية من مزيد فضل الله تعالى عند عبده ومن كان خاضعا
لله في السر كان حسن المعاشرة في العلانية فعاشر الخلق لله تعالى ولا تعاشرهم لنصيبك
لامر الدنيا ولطلب الجاه والرياء والسمعة ولا تسقطن بسببها عن حدود الشريعة من
باب المماثلة والشهرة فانهم لا يغنون عنك شيئا وتفوتك الآخرة بلا فائدة فاجعل
من هو اكبر منك بمنزلة الاب والاصغر بمنزلة الولد والمثل بمنزلة الاخ ولا تدع ما تعلمه
يقينا من نفسك بما تشك فيه من غيرك وكن رفيقا في امرك بالمعروف وشفيقا في
نهيك عن المنكر ولا تدع النصيحة في كل حال قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا واقطع
عمن ينسيك وصلة ذكر الله تعالى وتشغلك الفتة عن طاعة الله فان ذلك من اولياء
الشيطان واعوانه ولا يحملنك رؤيتهم الى المداهنة عند الحق فان في ذلك خسرانا
عظيما تفوتك الآخرة بلا فائدة نعوذ بالله

الباب السادس والاربعون في الكلام قال
الصادق ع الكلام اظهار ما في القلب من الصفاء والكدر والعلم والجهل قال امير المؤمنين ع
المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم
به وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة اخف مؤونة وافضل منزلة

واعظم قدرا عند الله من كلام فيه رضى الله عز وجل ولوجهه ونشر آلاء الله ونعمائه في
عباده الا ترى ان الله لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما اسر اليهم من مكنونات
علمه ومخزونات وحيه غير الكلام وكذلك بين الرسل وبين الامم ثبت انه افضل الوسائل
والطف العبادة وكذلك لا معصية اثقل على العبد واسرع عقوبة عند
الله واشدها ملامة واعجلها عند الخلق منه واللسان ترجمان الضمير وصاحب
خبر القلب وبه ينكشف ما في سر الباطن وعليه يحاسب الخلق يوم القيمة والكلام
خمر يسكر العقول ما كان منه لغير الله وليس شيء احق بطول السجن من اللسان
قال بعض الحكماء احفظ لسانك عن خبيث الكلام وفي غيره لا تسكت ان استطعت
فاما السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عز وجل لاهلها وهم امناء اسراره
في ارضه

الباب السابع والاربعون في المدح والذم قال الصادق عليه السلام لا يصير
العبد عبدا خالصا لله تعالى حتى يصير المدح والذم عنده سواء لان الممدوح
عند الله لا يصير مذموما بذمهم وكذلك المذموم ولا تفرح بمدح احد فانه لا يزيد
في منزلتك عند الله ولا يغنيك عن المحكوم لك والمقدر عليك ولا تحزن ايضا
بذم احد فانه لا ينقص عنك به ذرة ولا يحط عن درجة خيرك شيئا واكتف بشهادة
الله لك وعليك قال الله عز وجل وكفى بالله شهيدا ومن لا يقدر على صرف الذم
عن نفسه ولا يستطيع على تحقيق المدح له كيف يرجو مدحه او يخشى ذمه واجعل
وجه مدحك وذمك واحدا وقف في مقام تغتنم به مدح الله عز وجل لك
ورضاه فان الخلق خلقوا من العجز من ماء مهين وليس لهم الا ما سعوا قال الله
عز وجل من قائل وان ليس للانسان الا ما سعى وقال عز وجل ولا يملكون لانفسهم

نفعاً ولا ضراً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً الباب الثامن والاربعون في المراء
قال الصادق عليه السلام المراء داء ردي وليس للانسان خصلة اشر منه وهو خلق
ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال كان الا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق
الدين روي ان رجلا قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في
الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف على هداي فان كنت جاهلا بدينك
فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر
الناس في الدين لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه اما ان
تتمارى انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة
واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا او خاصمتما جهلا واما تعلمه انت
فظلمت صاحبك بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته
وهذا كله محال فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة
دينه وصان عقله الباب التاسع والاربعون في الغيبة قال الصادق عليه السلام الغيبة حرام
على كل مسلم مأثوم صاحبها في كل حال وصفة الغيبة ان تذكر احدا بما ليس هو عند
الله عيب او تذم ما تحمده اهل العلم فيه واما الخوض في ذكر الغائب بما هو عند الله مذموم
وصاحبه فيه ملوم فليس بغيبة وان كره صاحبه اذا سمع به وكنت انت معافا عنه وخاليا
منه ويكون في ذلك مبينا للحق من الباطل ببيان الله ورسوله ولكن على شرط ان لا
يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق والباطل في دين الله عز وجل واما اذا اراد به نقص
المذكور بغير ذلك المعنى فهو ماخوذ بفساد مراده وان كان صوابا وان اغتبت فبلغ
المغتاب فاستحل منه فان لم يبلغه ولم تلحقه فاستغفر الله له والغيبة تاكل الحسنات

كما تاكل النار الحطب اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام المغتاب
هو آخر من يدخل الجنة ان تاب وان لم يتب فهو اول من يدخل النار قال الله تعالى ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ووجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والخلق
والعقل والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهها واصل الغيبة متنوع
بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن
وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين فان اردت السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق
فيصير لك مكان الغيبة عبرة ومكان الاثم ثوابا الباب الخمسون في الرياء قال الصادق عليه السلام
لا تراء بعملك من لا يحيي ويميت ولا يغني عنك شيئا والرياء شجرة لا تثمر الا
الشرك الخفي واصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان خذ ثواب عملك
ممن اشركته معي فانظر من تعبد وتدعو ومن ترجو ومن تخاف واعلم انك لا تقدر على اخفاء
شيء من باطنك عليه وتصير مخدوعا بنفسك قال الله عز وجل يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون واكثر ما يقع الرياء في البصر
والكلام والاكل والشرب والمجيء والمجالسة واللباس والضحك والصلوة والحج والجهاد
وقراءة القرآن وسائر العبادات الظاهرة فمن اخلص باطنه لله تعالى وخشع بقلبه
ورأى نفسه مقصرا بعد بذل كل مجهود وجد الشكر عليه حاصلا ويكون ممن يرجى
له الخلاص من الرياء والنفاق اذا استقام على ذلك في كل حال الباب الحادي والخمسون
في الحسد قال الصادق عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بنفسه
اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا
ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع

الحسد للحاسد ما ذا يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب والجحود بفضل الله
وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكاً لا ينجو منه ابداً
ولا توبة للحاسد لانه مستمر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض له ولا سبب
والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج الباب الثاني والخمسون في الطمع قال الصادق ع
بلغني انه سئل كعب الاحبار ما الاصلح في الدين وما الافسد فقال الاصلح الورع
والافسد الطمع فقال له السائل صدقت يا كعب والطمع خمر الشيطان يستقي بيده لخواصه
فمن سكر منه لا يصحو الا في اليم عذاب الله بمجاورة ساقيه ولو لم يكن في الطمع سخطة
الا مشاراة الدين بالدنيا لكان سخطاً عظيماً قال الله عز من قائل اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة قال امير المؤمنين عليه السلام تفضل
على من شئت فانت اميره واستغن عمن شئت فانت نظيره وافتقر الى من شئت فانت اسيره
والطامع منزوع عنه الايمان وهو لا يشعر لان الايمان يحجز بين العبد وبين الطمع في
الخلق فيقول يا صاحبي خزائن الله مملوة من الكرامات وهو لا يضيع اجر من احسن عملا وما
في ايدي الناس مشوب بالعلل ويرده الى التوكل والقناعة وقصر الامل ولزوم
الطاعة واليأس من الخلق فان فعل ذلك لزمه فقد صلح وان لم يفعل ذلك تركه مع
شؤم الطمع وفارقه الباب الثالث والخمسون في السخاء قال الصادق ع السخاء
من اخلاق الانبياء وهو عماد الايمان ولا يكون مؤمن الا سخياً ولا يكون سخياً الا
ذو يقين وهمة عالية لان السخاء شعاع نور اليقين من عرف ما قصد هان عليه ما بذل قال
النبي صلى الله عليه وآله ما جبل ولي الله الا على السخاء والسخاء ما يقع على كل
محبوب اقله الدنيا ومن علامة السخاء ان لا يبالي من اكل الدنيا ومن ملكها مؤمن او كافر

ومطيع او عاص وشريف او وضيع يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى ويعطي غيره
ويمتنع من قبول عطاء غيره ويمن بذلك ولا يمن ولو ملك الدنيا باجمعها لم ير نفسه
فيها الا اجنبياً ولو بذلها في ذات الله عز وجل في غداة واحدة ما مل قال رسول
الله صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله وقريب من الناس قريب من الجنة بعيد
من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة وقريب من النار ولا
يسمى سخياً الا الباذل في طاعة الله ولوجهه ولو كان برغيف او
شربة ماء قال النبي صلى الله عليه وآله السخي بما ملك واراد به وجه الله تعالى واما
المتسخي في معصية الله تعالى فحمال سخط الله وغضبه وهو ابخل الناس لنفسه
فكيف لغيره حيث اتبع هواه وخالف امر الله عز وجل قال الله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالاً مع اثقالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول ابن آدم ملكي ملكي
ومالي مالي يا مسكين اين كنت حيث كان الملك ولم تكن وهل لك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت اما مرحوم به او معاقب عليه فاعقل ان
لا يكون مال غيرك احب اليك من مالك فقد قال امير المؤمنين ع ما قدمت
فهو للمالكين وما اخرت فهو للوارثين وما معك فما لك عليه سبيل سوى
الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا وكم تدعي افتريد ان تفقر نفسك وتغني غيرك
الباب الرابع والخمسون في الاخذ والعطاء قال الصادق ع من كان الاخذ احب
من العطاء فهو مغبون لانه يرى العاجل بغفلته افضل من الآجل وينبغي للمؤمن اذا
اخذ ان ياخذ بحق واذا اعطى ففي حق وبحق ومن حق فكم من آخذ معط دينه وهو
لا يشعر وكم من معط مورث نفسه سخط الله وليس الشأن في الاخذ والاعطاء ولكن

الناجي من اتقى الله في الاخذ والاعطاء واعتصم بحبل الورع والناس في هاتين
الخصلتين خاص وعام فالخاص ينظر في دقيق الورع فلا يتناول حتى يتيقن
انه حلال واذا اشكل عليه تناول عند الضرورة والعام ينظر في الظاهر فما
لم يجده ولا يعلمه غصبا ولا سرقة تناول وقال لا باس هو لي حلال والامر في
ذلك بين يأخذ بحكم الله عز وجل وينفق في رضى الله

الباب الخامس والخمسون في المواخاة

قال الصادق ع ثلثة اشياء في كل زمان عزيزة وهي الاخاء في الله تعالى
والزوجة الصالحة الاليفة تعينه في دين الله عز وجل والولد الرشيد ومن
وجد الثلثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر من الدنيا والاخرة و
احذر ان تواخي من ارادك لطمع او خوف او ميل او مال او اكل او شرب واطلب
مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل
لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله على العبد بمثل
ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو (زخرف ٦٧)
الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق
الا ترى ان اول كرامة اكرم الله بها انبياءه عند اظهار دعوتهم صديق امين او ولي
فكذلك من اجل ما اكرم الله به اصدقاءه واولياءه واصفياءه وامناءه صحبة
انبيائه وذلك دليل على ان ما في الدارين بعد معرفة الله تعالى نعمة اجل واطيب
وازكى من الصحبة في الله عز وجل والمواخاة لوجه الله

الباب السادس والخمسون في المشاورة

قال الصادق ع شاور في امورك مما يقتضي الدين من فيه خمس خصال
عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى وان لم تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله

فان ذلك يؤديك الى الصواب وما كان من امور الدنيا التي هي غير عائدة الى الدين
فاقضها ولا تتفكر فيها فانك اذا فعلت ذلك اصبت بركة العيش وحلاوة الطاعة
وفي المشاورة اكتساب العلم والعاقل من يستفيد منها علما جديدا ويستدل به
على المحصول من المراد ومثل المشورة مع اهلها مثل التفكر في خلق السموات
وفنائهما وهما غيبان عن العبد لانه كلما قوي تفكره فيهما غاص في بحور نور المعرفة وازداد
بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدقه عقلك وان كان مشهورا بالعقل
والورع واذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وان
كان بخلاف مرادك فان النفس تجمح عن قبول الحق وخلافها عند قبول الحقائق
ابين قال الله تعالى وشاورهم في الامر (آل عمران ١٥٩) وقال الله تعالى وامرهم شورى بينهم (شورى ٣٨) اي
متشاورون فيه

الباب السابع والخمسون في الحلم

قال الصادق ع الحلم سراج
الله يستضيء به صاحبه الى جواره ولا يكون حليما الا المؤيد بانوار المعرفة و
التوحيد والحلم يدور على خمسة اوجه ان يكون عزيزا فيذل او يكون صادقا
فيتهم او يدعو الى الحق فيستخف به او ان يؤذى بلا جرم او ان يطالب بالحق فيخالفوه
فيه فاذا اتيت كلا منها حقه فقد اصبت وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك
الجواب يكن الناس انصارك لان من جاوب السفيه فكانه قد وضع الحطب على النار
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن كمثل الارض منافعهم منها واذا
هم عليها ومن لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل الى رضى الله تعالى لان رضى الله تعالى مشوب بجفاء الخلق
وحكي ان رجلا قال للاحنف بن قيس اياك اعني قال وعنك احلم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعثت للحلم مركزا وللعلم معدنا وللصبر مسكنا صدق

رسول الله صلى الله عليه وآله وحقيقة الحلم ان تعفو عمن اساء اليك وخالفك و
انت القادر على الانتقام منه كما ورد في الدعاء الهي انت اوسع فضلا واعظم
حلما من ان تؤاخذني بعملي وتستذلني بخطيئتي الباب الثامن والخمسون في التواضع
قال الصادق عليه السلام التواضع اصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع
لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب والتواضع ما يكون
لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده ولاهل
التواضع سيماء سئل بعضهم عن التواضع قال هو ان تخضع للحق وتنقاد له ولو
سمعته من صبي وكثير من انواع الكبر يمنع من استفادة العلم وقبوله والانقياد له
وفيه وردت الآيات التي فيها ذم المتكبرين ولاهل التواضع سيماء يعرفها اهل
السموات من الملائكة واهل الارض من العارفين قال الله عز وجل وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم وقال ايضا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقال ايضا ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وقال فلا تزكوا انفسكم • واصل التواضع من جلال
الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها الا وبابها
التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المتصلين
بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز خلقه وسيد بريته
محمدا صلى الله عليه وآله بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء وانهن لا يتبين

الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله تعالى الباب
التاسع والخمسون في الاقتداء قال الصادق عليه السلام ليس الاقتداء الا بتصحيح قسمة
الارواح في الازل وامتزاج نور الوقت بنور الازل وليس الاقتداء بالتوسم بحركات
الظاهر والتنسب الى اولياء الدين من الحكماء والائمة قال الله عز وجل يوم ندعو
كل اناس بامامهم اي من كان اقتدى بمحق تزكى قال الله عز وجل فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وقيل لمحمد بن الحنفية من ادبك فقال ادبني ربي في نفسي فما استحسنته من اولي
الالباب والبصيرة تبعتهم به واستعملته وما استقبحته من الجهال اجتنبته وتركته
مستنفرا فاوصلني ذلك الى طريق العلم ولا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من
الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله عز وجل لاعز خلقه محمد
صلى الله عليه وآله وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال عز وجل
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فلو كان لدين الله عز وجل مسلك
اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه اليه قال النبي صلى الله عليه وآله
في القلوب نور لا يضيء الا من اتباع الحق وقصد السبيل وهو من نور الانبياء
مودع في قلوب المؤمنين الباب الستون في العفو قال الصادق عليه السلام العفو عند
القدرة من سنن المرسلين واسرار المتقين وتفسير العفو ان لا تلزم صاحبك فيما
اجرم ظاهرا وتنسى من الاصل ما اصبت منه باطنا وتزيد على الاختيارات احسانا
ولن تجد الى ذلك سبيلا الا من قد عفا الله عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وزينه بكرامة في الجنة من نور بهائه لان العفو والغفران صفتان من صفات الله
تعالى اودعهما في اسرار اصفيائه ليتخلقوا مع الخلق باخلاق خالقهم وجاعلهم
لذلك قال الله عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار قال النبي ص حاكيا
عن ربه يامره بهذه الخصال قال صل من قطعك واعف عمن ظلمك واعط من حرمك
واحسن الى من اساء اليك وقد امرنا بمتابعته لقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالعفو سر الله في القلوب قلوب خواصه فمن يسر له
سره وكان رسول الله ص يقول ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا يا رسول
الله ص ومن ابو ضمضم قال رجل ممن قبلكم كان اذا اصبح يقول اللهم اني قد تصدقت
بعرضي على الناس عامة الباب الحادي والستون في حسن الخلق قال الصادق ع الخلق الحسن
جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة وبه كمال الدين والقربة الى الله تعالى ولا يكون حسن
الخلق الا في كل نبي وولي ووصي لان الله تعالى ابى ان يترك الطافه وحسن الخلق الا
في مطايا نوره الاعلى وجماله الازكى لانها خصلة يختص بها الاعرفين به ولا يعلم
ما في حقيقة حسن الخلق الا الله عز وجل قال رسول الله ص خاتم زماننا حسن
الخلق والخلق الحسن الطف شيء في الدين واثقل شيء في الميزان وسوء الخلق يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وان ارتقى في الدرجات فمصيره الى الهوان قال ع
حسن الخلق شجرة في الجنة وصاحبها متعلق بغصنها يجذبه اليها وسوء الخلق شجرة
في النار وصاحبها متعلق بغصنها يجذبه اليها الباب الثاني والستون في العلم
قال الصادق ع العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة ولذلك قال النبي ص

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اي علم التقوى واليقين قال علي عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح
العمل الا به وهو الاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من علم لا ينفع
وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل لان
علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول دهره قال عيسى بن مريم على نبينا وآله و
عليه السلام رايت حجرا عليه مكتوب اقلبني فقلبته فاذا على باطنه مكتوب من لا يعمل
بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم اوحى الله تعالى الى داود ع
ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج
من قلبه حلاوة ذكري وليس الى الله سبحانه طريق يسلك الا بعلم والعلم زين المرء في
الدنيا وسائقه الى الجنة وبه يصل الى رضوان الله سبحانه والعالم حقا هو الذي
ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه ومناظرته
ومعادلته وتصاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان
فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا ارى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك
شيء والعالم يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وقناعة وبذل والمتعلم
يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم الباب الثالث والستون
في الفتيا قال الصادق ع لا يحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله عز وجل بصفاء
سره واخلاص عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال لان من افتى فقد حكم والحكم
لا يصح الا باذن من الله وبرهانه ومن حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله

وما ثوم بحكمه قال النبي صلى الله عليه وآله اجرأكم على الفتيا اجرأكم على الله عزّ وجلّ
أولا يعلم المفتي انه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحائر بين الجنة
والنار وقال سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت نفسي
نفعها ولا تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن اتبع الحق من اهل زمانه
وناحيته وبلده بالنبي صلى الله عليه وآله وعرف ما يصلح من فتياه لان الفتيا عظيمة قال امير
المؤمنين علي عليه السلام لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهل اشرفت
على مراد الله عز وجل في امثال القرآن قال لا قال اذاً هلكت واهلكت والمفتي
يحتاج الى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن وبواطن الاشارات والآداب والاجماع
والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجتمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم الى حسن
الاختيار ثم الى العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر. الباب الرابع
الستون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الصادق عليه السلام من لم ينسلخ
عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في
كنف الله وامان عصمته لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم
يكن بهذه الصفة فكلما اظهر امراً يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله
تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم (بقره ٤٥) ويقال له يا خائن اتطالب خلقي بما
خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك روي ان ثعلبة الاسدي سأل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم (مائده ١٠٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل

ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك امر العامة وصاحب الامر بالمعروف يحتاج
الى ان يكون عالماً بالحلال والحرام فارغاً من خاصة نفسه مما يأمرهم به وينهاهم عنه
ناصحاً للخلق رحيماً لهم رفيقاً بهم داعياً لهم باللطف وحسن البيان عارفاً بتفاوت
اخلاقهم لينزل كلاً منزلته بصيراً بمكر النفس ومكايد الشيطان صابراً على ما
يلحقه لا يكافئهم بها ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحمية ولا يتغلظ لنفسه مجرداً
نيته لله مستعيناً به ومبتغياً لوجهه فان خالفوه وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه
شكر مفوضاً امره الى الله ناظراً الى عيبه. الباب الخامس والستون في آفة العلماء
قال الصادق عليه السلام الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان
ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وان شق الشعر بمتشابهات العلم قال الله عز
وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشياء الطمع والبخل
والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف
في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما
علموا قال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام اشقى الناس من هو معروف بعلمه مجهول
بعمله وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم
من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة
الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع
ومن الرياء الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة
الى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق الا من جاوز هذه الآفات بصدقه واشرف على
عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى قال امير المؤمنين

على حذر كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع الباب الست
والستون في آفة القراء قال الصادق عليه السلام المتقري بلا علم كالمعجب بلا مال
ولا ملك يبغض الناس لفقره ويبغضونه لعجبه فهو ابداً مخاصم للخلق في غير واجب
ومن خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية قال الله تعالى
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وليس احد اشد عقابا
ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى قال زيد بن ثابت لابنه يا بني لا يرى الله
اسمك في ديوان القراء وقال النبي ص سيأتي على امتي زمان تسمع فيه باسم الرجل خير
من ان تلقاه وان تلقاه خير من ان تجربه وقال النبي صلى الله عليه وآله اكثر منافقي امتي
قراؤها وكن حيث ندبت اليه وامرت به واخف سرك في الخلق ما استطعت واجعل
طاعتك لله تعالى بمنزلة روحك من جسدك ولتكن معتبرا حالك ما تحققه بينك
وبين بارئك واستعن بالله في جميع امورك متضرعا الى الله في آناء ليلك واطراف
نهارك قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء
من صفة قراء زماننا هذا وعلاماتهم فكن من الله في جميع امورك لئلا تقع في ميدان
التمني فتهلك الباب السابع والستون في بيان الحق والباطل قال الصادق ع اتق
الله وكن حيث شئت ومن اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى والتقوى
محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد وهو ميزان كل علم وحكمة واساس
كل طاعة مقبولة والتقوى ماء ينفجر من عين المعرفة بالله تعالى يحتاج اليه كل فن
من العلم وهو لا يحتاج الا الى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله تعالى وسلطانه
ومزيد التقوى يكون من اصل اطلاع الله عز وجل على سر العبد بلطفه فهذا اصل

كل حق واما الباطل فهو ما يقطعك عن الله متفق عليه ايضا عند كل فريق
فاجتنب عنه وافرد سرك لله تعالى بلا علاقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد حيث قال الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محالة زائل فالزم ما اجمع عليه اهل الصفا والتقى والتقوى من اصول
الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم
فيصعب عليك وقد اجمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه
عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا
كان ولا يكون شيء الا بمشيته وارادته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده
ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداث الكون
وفناءه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه
وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك
لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين الباب الثامن والستون في معرفة
الانبياء عليهم السلام قال الصادق ع ان الله عز وجل مكن انبياءه من خزائن لطفه و
كرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وافردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا
يشبه احوالهم واخلاقهم احد من الخلائق اجمعين اذ جعلهم وسائل سائر
الخلق اليه وجعل حبهم وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم وانكارهم سبب سخطه
وامر كل قوم وفئة باتباع ملة رسولهم ثم ابى ان يقبل طاعة الا بطاعتهم و
تمجيدهم ومعرفة حبهم وتبجيلهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله
تعالى فعظم جميع انبياء الله تعالى ولا تنزلهم منزلة احد ممن دونهم ولا تتصرف بعقلك

في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم الا بتبيان محكم من عند الله واجماع اهل البصائر
بدليل يتحقق بها فضائلهم ومراتبهم واني بالوصول الى حقيقة ما لهم عند الله
تعالى فان قابلت اقوالهم وافعالهم بمن دونهم من الناس اجمعين فقد اسأت صحبتهم
وانكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله وسقطت عن درجة حقائق الايمان
والمعرفة فاياك ثم اياك. الباب التاسع والستون في معرفة الائمة قال الصادق
عليه السلام روي باسناد صحيح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر الي فقال يا سلمان ان الله عز وجل
لم يبعث نبيا ولا رسولا الا وله اثنا عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله عرفت هذا
من اهل الكتابين قال يا سلمان هل علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله
للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله اعلم فقال يا سلمان خلقني الله تعالى من صفوة
نوره ودعاني فاطعته فخلق من نوري عليا ودعاه فاطاعه فخلق من نوري ونور علي
فاطمة ودعاها فاطاعته فخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما
فاطاعاه فسمانا الله بخمسة اسماء من اسمائه فالله تعالى المحمود وانا محمد والله
العلي وهذا علي والله الفاطر وهذه فاطمة والله ذو الاحسان وهذا الحسن و
الله المحسن وهذا الحسين وخلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوه
من قبل ان يخلق الله تعالى سماء مبنية وارضا مدحية او هواء او ملكا او بشرا
وكنا انوارا نسبحه ونسمع له ونطيع قال فقلت يا رسول الله بابي انت وامي فما لمن
عرف هؤلاء حق معرفتهم فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالاهم
وتبرأ من عدوهم كان والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن فقلت يا رسول الله

فهل ايمان بغير معرفتهم باسمائهم وانسابهم فقال لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فانى
لي بهم فقال قد عرفت الى الحسين قلت نعم قال ثم سيد العابدين
علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين
ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في
الله ثم علي بن موسى الرضا الراضي بسر الله ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ثم علي
بن محمد الهادي الى الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين على سر الله ثم فلان سماه باسمه ابن الحسن
الناطق القائم بحق الله قال سلمان فبكيت ثم قلت يا رسول الله اني مؤجل
الى عهدهم قال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و
امددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال فاشتد بكائي وشوقي وقلت يا رسول الله
ابعهد منك فقال اي والذي ارسلني بالحق مني وبعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة
ائمة من ولد الحسين عليهم السلام وبك ومن هو منا ومظلوم فينا وكل من محض الايمان
محضا اي والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل من محض الكفر محضا حتى
يؤخذ بالقصاص والاوتار والتراث ولا يظلم ربك احدا ونحن تأويل هذه الآية و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين و
نمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال سلمان
فقمت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وما يبالي سلمان كيف لقي الموت او لقيه. الباب السبعون
في معرفة الصحابة قال الصادق عليه السلام لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي
ولا تحكم على ما لم تره بما تروي عنه قد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك

من المؤمنين فكيف بالجرأة على الله في قول واعتقاد زور وبهتان في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس
لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول
والفعل في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره قال الله تعالى وقولوا
للناس حسنا واعلم ان الله تعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة
وحلاهم بحلية التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم وكراماتهم واعتقد محبتهم واذكر فضلهم
واحذر مجالسة اهل البدع فانها تنبت في القلب كفرا وضلالا مبينا وان اشتبه
عليك فضيلة بعضهم فكلهم الى عالم الغيب وقل اللهم اني محب لمن احببته انت و
رسولك ومبغض لمن ابغضته انت ورسولك فانه لم يكلفك فوق ذلك الباب
الحادي والسبعون في حرمة المؤمنين قال الصادق عليه السلام لا يعظم حرمة المؤمنين الا من
قد عظم الله حرمته على المؤمنين ومن كان ابلغ حرمة لله ورسوله كان اشد تعظيما
لحرمة المؤمنين ومن استهان بحرمة المؤمنين فقد هتك ستر ايمانه قال النبي صلى الله عليه وآله
ان من اجلال الله اعظام ذوي القربى في الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يرحم صغيرا
ولا يوقر كبيرا فليس منا ولا تكفر مسلما بذنب تكفره التوبة الا من ذكره الله في كتابه
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واشتغل بشأنك لانك
انك مطالب الباب الثاني والسبعون في بر الوالدين قال الصادق عليه السلام بر الوالدين
من حسن معرفة العبد بالله اذ لا عبادة اسرع بلوغا لصاحبها الى رضا الله من
بر الوالدين المؤمنين لوجه الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى اذا كانا على

منهاج الدين والسنة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين
الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك
فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الى
مرجعكم واما في باب المعاشرة فدارهما وارفق بهما واحتمل اذاهما بحق ما احتملا
عنك في حال صغرك ولا تضيق عليهما فيما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس
ولا تحول وجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما فان تعظيمهما من امر الله
وقل لهما باحسن القول والطف بهما فان الله لا يضيع اجر المحسنين الباب الثالث
والسبعون في الموعظة قال الصادق عليه السلام احسن الموعظة ما لا تجاوز القول حد
الصدق والفعل حد الاخلاص فان مثل الواعظ والمتعظ كاليقظان والراقد
فمن استيقظ عن رقدة غفلته ومخالفاته ومعاصيه صلح ان يوقظ غيره من ذلك
الرقاد واما السائر في مفاوز الاعتداء والخائض في مراتع الغي وترك الحياء باستحباب
السمعة والرياء والشهرة والتصنع الى الخلق المتزيي بزي الصالحين المظهر بكلامه عمارة باطنه
وهو في الحقيقة خال عنها قد غمرتها وحشة حب المحمدة وغشيتها ظلمة الطمع فما
افتنه بهواه واضل الناس بمقاله قال الله عز وجل لبئس المولى ولبئس العشير
واما من عصمه الله بنور التأييد وحسن التوفيق فطهر قلبه من الدنس فلا يفارق
المعرفة والتقى فيسمع الكلام من الاصل ويترك قائله كيف ما كان قالت الحكماء
خذ الحكمة ولو من افواه المجانين قال عيسى عليه السلام جالسوا من يذكركم الله رؤيته ولقاؤه فضلا
عن الكلام ولا تجالسوا من توافقه ظواهركم وتخالفه بواطنكم فان ذلك المدعي بما ليس

ان كنتم صادقين في صفاتكم فاذا لقيت من ثلث خصال فاغتنم رؤيته ولقاءه ومجالسته
ولو كان ساعة فان ذلك يؤثر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته ومن كان كلامه يخالف
فعله وفعله لا يجانس صدقه وصدقه لا ينازع ربه فجالسه بالحرمة وانتظر الرحمة و
البركة واحذر لزوم الحجة عليك في زالع وقته كيلا تلومه فتخسر وانظر اليه بعين فضل
الله عليه وتخصيصه له وكرامته اياه. الباب الثاني والسبعون في الوصية قال
الصادق عليه السلام افضل الوصايا والزمها ان لا تنسى ربك وان تذكره دائما ولا تعصيه
وتعبده قاعدا وقائما ولا تغتر بنعمته واشكره ابدا ولا تخرج من تحت استار رحمته وعظمته
وجلاله فتضل وتقع في ميدان الهلاك وان مسك البلاء والضراء واحرقتك
نيران المحن واعلم ان بلاياه محشوة بكراماته الابدية ومحنه مورثة رضاه وقربه ولو
بعد حين فيا لها من نعم لمن علم ووفق لذلك روي ان رجلا استوصى رسول الله صلعم
فقال لا تغضب قط فان فيه منازعة ربك فقال زدني فقال اياك وما تعتذر منه
فان فيه الشرك الخفي فقال زدني فقال صل صلوة مودع فان فيها الوصلة القربى
فقال زدني فقال استحي من الله استحياءك من صالحي جيرانك فان فيها زيادة
اليقين وقد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة
واحدة وهي التقوى قال الله عز وجل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات
العلى والرتبة القصوى وبه عاش من عاش بالحيوة الطيبة والانس الدائم قال الله
عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. الباب الرابع
والسبعون في الصدق قال الصادق عليه السلام الصدق نور متشعشع في عالمه كالشمس يستضيء

بها كل شيء يتغشاها من غير نقصان يقع على معناها والصادق حقا هو الذي يصدق
كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم
على نبينا وآله وعليه السلام صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ما به الكذب
في آدم قال الله تعالى ولم نجد له عزما لان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو
غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم على
بقاء الابد وافاد آدم بتصديقه كذبه بشهادة الله عز وجل له بنفي عزمه عما يضاد
عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة
الصادق وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى في
القيمة بسبب ما اشار اليه من صدقه وهو براءة الصادقين من رجال امة محمد صلى
الله عليه وآله فقال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال امير المؤمنين
علي عليه السلام الصدق سيف الله في ارضه وسمائه اينما هوى به يقده فاذا اردت ان تعلم
اصادق انت ام كاذب فانظر في صدق معناك وعقد دعويك وعيرهما بقسطاس من
الله تعالى كانك في القيمة قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك
بعقد دعويك ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل
الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع لروحه ان لم ينزع فماذا يصنع الباب
الخامس والسبعون في التوكل قال الصادق عليه السلام التوكل كاس مختوم بختام الله عز وجل
فلا يشرب بها ولا يفض ختامها الا المتوكلون كما قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين جعل الله التوكل
مفتاح الايمان والايمان قفل التوكل وحقيقة التوكل الايثار واصل الايثار

تقليم الشيء بحقه ولا ينفك المتوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين فإن آثر المعلول
وهو الكون حجب به وإن آثر المعلل علة التوكل وهو الباري سبحانه وتعالى بقي معه وإن
أردت أن تكون متوكلاً لا متعللاً فكبر على روحك خمس تكبيرات وودع أمانيك كلها
توديع الموت للحيوة وأدنى حد التوكل أن لا تسابق مقدورك بالهمة ولا تطالع
مقسومك ولا تستشرف معدومك فتنتقض بأحدهما عقد إيمانك وأنت لا تشعر و
إن عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكلين في توكلهم من إثبات أحد الإيثارين حقاً
فاعتصم بعروة هذه الحكاية وهي أنه روي أن بعض المتوكلين قدم على بعض الأئمة
عليهم السلام فقال له اعطف علي بجواب مسئلة في التوكل والإمام كان يعرف الرجل
بحسن التوكل ونفيس الورع وأشرف على صدقه فيما سئل عنه من قبل إبدائه إياه
فقال له قف مكانك وانظرني ساعة فبينا هو مطرق بجوابه إذا اجتاز بهما
فقير فأدخل الإمام عليه السلام يده في جيبه وأخرج شيئاً فناوله الفقير ثم أقبل على السائل
فقال له هات وسل عما بدا لك فقال السائل أيها الإمام كنت أعرفك قادراً متمكناً
من جواب مسئلتي قبل أن تستنظرني فما شأنك في إبطائك عني فقال الإمام
لتعتبر المعنى قبل كلامي إذ لم أكن أراني ساهياً بسري وربي مطلع علي أن أتكلم
بعلم التوكل وفي جيبي دانق ثم لم يحل لي ذلك إلا بعد إيثاره فافهم فشهق
شهقة وحلف لا يأوي عمراناً ولا يأنس ببشر ما عاش الباب السادس والسبعون
في الإخلاص قال الصادق عليه السلام الإخلاص يجمع حواصل الأعمال وهو معنى مفتاحه
القبول وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ويرضى عنه فهو المخلص وإن قل عمله
ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وإن كثر عمله اعتباراً بآدم ع وإبليس عليه اللعنة

وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل محاب مع إصابة علم كل حركة وسكون و
المخلص ذائب روحه باذل مهجته في تقويم ما به العلم والأعمال والعامل والمعمول
بالعمل لأنه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكل وإذا فاته ذلك فاته الكل وهو
تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأول هلك العاملون إلا العابدون
وهلك العابدون إلا العالمون وهلك العالمون إلا الصادقون وهلك
الصادقون إلا المخلصون وهلك المخلصون إلا المتقون وهلك المتقون إلا
الموقنون وإن الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين وأدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً
فيوجب به على ربه مكافأة بعمله لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وأدنى
مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار
والفوز بالجنة الباب السابع والسبعون في معرفة الجهل قال الصادق عليه السلام
الجهل صورة ركبت في الدنيا إقبالها ظلمة وإدبارها نور والعبد متقلب
معها كتقلب الظل مع الشمس ألا ترى إلى الإنسان تجده جاهلاً بخصال نفسه حامداً
لها عارفاً بعيبها في غيره ساخطاً وتارة تجده عالماً بطباعه ساخطاً
لها حامداً لها في غيره وهو متقلب بين العصمة والخذلان فإن قابلته العصمة أصاب
وإن قابله الخذلان أخطأ ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به ومفتاح العلم
الاستبدال مع إصابة موافقة التوفيق وأدنى صفة الجاهل دعواه العلم بلا
استحقاق وأوسطه جهله بالجهل وأقصاه جحوده العلم وليس شيء إثباته حقيقة
نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل الباب

السادس والسبعون في تبجيل الاخوان قال الصادق ع مصافحة اخوان الدين اصلها
من محبة الله لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصافح اخوان في الله الا تناثرت
ذنوبهما حتى يعودا كيوم ولدتهما امهما ولا كثر حبهما وتبجيلهما كل واحد صاحبه
الا كان له مزيد والواجب على اعلمهما بدين الله ان يزيد صاحبه في فنون الفرائد التي اكرمه
الله بها ويرشده الى الاستقامة والرضا والقناعة ويبشره برحمة الله ويخوفه
عذابه وعلى الاخوان يتبارك باهتدائه ويتمسك بما يدعو اليه ويعظه به ويستدل
بما يدله اليه معتصما بالله ومستعينا به لتوفيقه على ذلك قيل لعيسى بن مريم
على نبينا وآله وعليه السلام كيف اصبحت قال لا املك نفع ما ارجو ولا استطيع
دفع ما احذر مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعصية فلا ارى فقيرا افقر مني وقيل
لاويس القرني كيف اصبحت قال كيف يصبح رجل اذا اصبح لا يدري ايمسي واذا امسى لا يدري
ايصبح قال ابوذر رضي الله عنه اصبحت اشكر ربي واشكو نفسي قال النبي صلى الله
عليه وآله من اصبح وهمته غير الله فقد اصبح من الخاسرين المعتدين الباب الثامن
والسبعون في التوبة قال الصادق ع التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد
من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من
اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفيس
وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة
وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه ههنا فاما توبة العام
فان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم
على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل

ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه من الشهوات ويستغيث الى
الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود الى ما اسلف ويروض نفسه في
ميدان الجهد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل
قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله
سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط
عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته
قال الله عز وجل وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الباب التاسع والسبعون
في الجهاد والرياضة قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه
ومن هزم جند هواه ظفر برضى الله ومن جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء
بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما
ولا حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله تعالى من النفس والهوى وليس لقتلهما
وقطعهما سلاح وآلة مثل الافتقار الى الله سبحانه والخشوع والجوع
والظماء بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام
اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رأيت مجتهدا ابلغ منك في الاجتهاد فوبخ
نفسك ولمها وعيرها تحثيثا على الازدياد عليه واجعل لها زماما من الامر
وعنانا من النهي وسقها كالرائض الفاره الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها
الا وقد صحح اولها وآخرها وكان رسول الله ص يصلي حتى يتورم قدماه ويقول
افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعبد

الرياضة بمجالك الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها واستضأت
بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض من اعرض عنها
الا بحرمان فوايد السلف من العصمة والتوفيق قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام
بالليل قال لاني اخاف البيات الباب الحادي والثمانون في الفساد قال الصادق
عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
ومن خاف الله في السر لم يهتك الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في
العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد
يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنيع قارون واعتقاده
واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها
وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع بحسب الغفلة
عن الله ونسيان منته وعلاج ذلك الفرار من الناس ورفض الدنيا وطلاق الراحة
والانقطاع عن العادات وقطع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله و
لزوم الطاعة له واحتمال جفاء الخلق وملامة القرين وشماتة العدو من الاهل والقرابة
فاذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله وحسن نظره اليك بالمغفرة و
الرحمة وخرجت من جملة الغافلين وفككت قلبك من اسر الشيطان وقدمت باب الله
في معشر الواردين اليه وسلكت مسلكا رجوت الاذن بالدخول على الملك الكريم
الجواد الرحيم واستيطاء بساطه على شرط الاذن لا يحرم سلامته وكرامته لانه
الملك الجواد الرحيم الباب الثاني والثمانون في التقوى قال الصادق ع التقوى على

ثلثة اوجه تقوى بالله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص و
تقوى من الله تعالى وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من
خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في
نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك
النهر من كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه
ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها
قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها و
طعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح
كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل
عبادة مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار
جهنم وتفسير التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا عما به باس وهو في الحقيقة طاعة
بلا عصيان وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود الباب الثالث والثمانون
في ذكر الموت قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقطع منابت الغفلة
ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر
الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله فكر ساعة خير من عبادة سنة و
ذلك عندما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة ولا يسكن نزول الرحمة
عند ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه

في القبر وتحيّرون في القيمة فلا خير فيه قال النبي صلعم اذكروا هادم اللذات قيل وما هو
يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا
ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت اول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من
منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها
والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعدّه ابعد فما اجرأ الانسان على نفسه وما اضعفه
من خلقه وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الموت
وكره من كره قال النبي صلعم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه الباب الرابع والثمانون في الحساب قال الصادق عم لو لم يكن للحساب مهولة
الا حياء العرض على الله تعالى وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط
من رؤس الجبال ولا يأوي الى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل
بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس
ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى
عرصاتها مدعوّ وفي غمراتها مسئول قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال بعض الائمة عم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوا اعمالكم بميزان الحياء قبل ان توزنوا وقال ابو ذر رحمه الله ذكر الجنة موت
وذكر النار موت فوا عجبا لنفس تحيى بين موتين وروي عن يحيى بن زكريا على نبينا وآله
وعليه السلام كان يفكر في طول الليل في امر الجنة والنار فيسهر ليلته ولا يأخذه
النوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر واين المستقر اللهم اليك الباب
الخامس والثمانون في حسن الظن قال الصادق عم حسن الظن اصله من حسن ايمان المرء

وسلامة صدره وعلامته ان يرى كلما نظر اليه بعين الطهارة والفضل من حيث ركب فيه وقذف
في قلبه من الحياء والامانة والصيانة والصدق قال النبي صلعم احسنوا ظنونكم باخوانكم تغتنموا
بها صفاء القلب ونقاء الطبع وقال ابي بن كعب اذا رأيتم احد اخوانكم في خصلة تستنكرونها
منه فتأولوها سبعين تأويلا فان اطمأنت قلوبكم على احدها والا فلوموا انفسكم حيث لم تعذروه
في خصلة يستر عليها سبعين تأويلا فانتم اولى بالانكار على انفسكم منه واوحى الله تبارك وتعالى
الى داود عم ذكّر عبادي من آلائي ونعمائي فانهم لم يروا مني الا الحسن الجميل لئلا يظنوا في الباقي الا
مثل الذي سلف مني اليهم وحسن الظن يدعو الى حسن العبادة والمغرور يتمادى في المعصية ويتمنى
المغفرة ولا يكون حسن الظن في خلق الله الا المطيع له يرجو ثوابه ويخاف عقابه قال رسول الله صلعم
يحكي عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي يا محمد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنه بربه فقد
اعظم الحجة على نفسه وكان من المخدوعين في اسر هواه الباب السادس والثمانون في التفويض قال
الصادق عم المفوض امره الى الله تعالى في راحة الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالي
عن كل همة دون الله تعالى كما قال امير المؤمنين عم: رضيت بما قسم الله لي ۝ وفوضت امري الى
خالقي ۝ كما احسن الله فيما مضى ۝ كذلك يحسن فيما بقي ۝ وقال الله عز وجل في مؤمن آل فرعون
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء
العذاب والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم فمن اتى باحكامه فقد اتى به التاء من ترك التدبير
في الدنيا والفاء من فناء كل همة غير الله والواو من وفاء العهد وتصديق الوعد والياء اليأس من
نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير الصافي لله والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا
سالما من جميع الآفات ولا يمسي الا معافا بدينه الباب السابع والثمانون في اليقين قال
الصادق عم اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلعم عن عظم

ثبات اليقين حين ذكر عنده ان عيسى ع كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى على الهواء
فدل بهذا على ان الانبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا
غير ولا نهاية بزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن
قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا
وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل
لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات
واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امر الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا
معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله
وقلبه قال الله تع يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله تع
لعباده حيث اذن لهم بالكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا فرائضه وسنن نبيه في جميع
حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص فاما اذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف
ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا
فلا يستجلب من كسبه الى نفسه الا حراما وشبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع
وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان
كثر المال عنده قام فيه كالامين عالما بان يكون ذلك وفوته سواء وان امسك امسك لله وان انفق
انفق فيما امر الله عز وجل ويكون منعه واعطاؤه في الله تع الباب الثامن والثمانون في الخوف والرجاء
قال الصادق ع الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه
راجيا وهما جناحا الايمان يطير بهما العبد المحقق الى رضوان الله وعينا عقله يبصر بهما الى وعد الله تع
ووعيده والخوف طالع عدل الله باتقاء وعيده والرجاء داعي فضل الله وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس قال

رسول الله ص المؤمن بين خوفين خوف ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حياة القلب وبحياة القلب
البلوغ الى الاستقامة ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ويصل الى مأموله وكيف لا
يخاف العبد وهو غير عالم بما تختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على شيء ولا مفر و
كيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد فالمحب
يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين سهر والزاهد يعبد على الخوف قال اويس لهرم بن حيان
قد عمل الناس على الرجاء فقال بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت ومعارض فالثابت من الخوف
يورث الرجاء والمعارض منه يورث خوفا ثابتا والرجاء رجاءان عاكف وباد فالعاكف منه يورث
خوفا ثابتا يقوي نسبة المحبة والبادي منه يصحح امل العجز والتقصير والحياء الباب التاسع والثمانون
في الرضا قال الصادق ع صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة والراضي
فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير
الرضا سرور القلب سمعت ابي محمدا الباقر ع يقول تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود
كفر وهما خارجان من سنة الرضا واعجب ممن يدعي العبودية لله كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين
العارفين عن ذلك الباب التسعون في البلاء قال الصادق ع البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل
لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال النبي ص نحن معاشر الانبياء اشد
الناس بلاء والمؤمنون الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر
من تلذذه بالنعمة واشتاق الى البلاء اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت انوار
النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو من البلاء كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله على عبد من
عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودية فيه فكرامات
الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من سبكة البلوى جعل

سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكى من محنة تقدمها آلاف
نعمة واتبعها آلاف راحة ومن لا يقضي حق الصبر في البلاء حرم قضاء الشكر في النعماء كذلك
من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين
وقال ايوب ع في دعائه اللهم قد اتى علي سبعون في الرخاء حتى تأتي علي سبعون في البلاء وقال
وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل وقال امير المؤمنين علي ع الصبر
من الايمان كالرأس من الجسد ورأس الصبر البلاء وما يعقلها الا العالمون الباب الحادي والتسعون
في الصبر قال الصادق ع الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم
من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد
وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر
ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن
الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من الاخبات والانابة والتضرع
الى الله فصاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم ولقوم مر اوله وآخره
فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخله من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما
منه الصبر قال الله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل
وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار
فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله تعالى ان الله مع الصابرين الباب الثاني والتسعون في الحزن قال
الصادق ع الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرائرهم وطول مباهاتهم تحت ستر
الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى ومع الله عيش القرب والمحزون

غير المتفكر لان المتفكر متكلف والمحزون مطبوع والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المحدثات
وبينهما فرق قال الله تعالى في قصة يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
فسبب الحزن علم خص به من الله دون العالمين قيل لربيع بن خثيم ما لك محزون قال لاني مطلوب ويمين
الحزن الانكسار وشماله الصمت والحزن يختص به العارفون لله والتفكر يشترك فيه الخاص والعام
ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه فالحزن اول
ثانيه الامن والبشارة والتفكر ثان اوله تصحيح الايمان بالله وثالثه الافتقار الى الله عز وجل بطلب النجاة
والحزين متفكر والمتفكر معتبر ولكل واحد منهما حال وعلم وطريق وحلم وشرف الباب الثالث والتسعون
في الحياء قال الصادق ع الحياء نور جوهره صدر الايمان وتفسيره التثبت عند كل شيء ينكره التوحيد
والمعرفة قال النبي ص الحياء من الايمان فقيل الحياء بالايمان والايمان بالحياء وصاحب الحياء خير كله
ومن حرم الحياء فهو شر كله وان تعبد وتورع وان خطوة يتخطى في ساحات هيبة الله بالحياء منه
اليه خير له من عبادة سبعين سنة والوقاحة صدر النفاق والشقاق والكفر قال رسول الله ص اذا لم تستح فاعمل
ما شئت اي اذا فارقت الحياء فكل ما عملت من خير وشر فانت به معاقب وقوة الحياء من الحزن والخوف
والحياء مسكن الخشية والحياء اوله الهيبة وصاحب الحياء مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عما
هم فيه ولو تركوا صاحب الحياء ما جالس احدا قال رسول الله ص اذا اراد الله بعبد خيرا الهاه عن
محاسنه وجعل مساويه بين عينيه وكرهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله والحياء خمسة انواع حياء
ذنب وحياء تقصير وحياء كرامة وحياء حب وحياء هيبة ولكل واحد من ذلك اهل ولاهله مرتبة
على حدة الباب الرابع والتسعون في الدعوى قال الصادق ع الدعوى بالحقيقة للانبياء والائمة
والصديقين واما المدعي بغير واجب فهو كابليس اللعين ادعى النسك وهو على الحقيقة منازع لربه مخالف
لامره فمن ادعى اظهر الكذب والكاذب لا يكون امينا ومن ادعى فيما لا يحل له فتح عليه ابواب البلوى

آت قال امير المؤمنين ع لا يقال العلم الا الصادق فيفتضح وهو مفلس لا محالة يطالب بالبينة

لا يراه احد الا فناه الباب الخامس والتسعون في المعرفة قال الصادق ع العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع

الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن

انواره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا

ولا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله ولله ومن الله ومع الله فهو في رياض قدسه

متردد ومن لطايف فضله اليه متزود والمعرفة اصل وفرعه الايمان الباب السادس والتسعون في حب الله

قال الصادق ع حب الله اذا اضاء على سر عبد اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص

الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفيهم عهدا وازكيهم عملا واصفيهم ذكرا واعبدهم نفسا تتباهى

الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله تع بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم اذا

سألوه بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته ولو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا

الى الله الا بتراب قدميه قال امير المؤمنين ع حب الله نار لا يمر على شيء الا احترق ونور الله

لا يطلع على شيء الا اضاء وسماء الله ما ظهر من تحته من شيء الا غطاه وريح الله ما تهب في

شيء الا حركته وماء الله يحيي به كل شيء وارض الله ينبت منها كل شيء فمن احب الله اعطاه كل

شيء من الملك والملك قال النبي ص اذا احب الله عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح

ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة

يوم القيامة الباب السابع والتسعون في الحب في الله قال الصادق ع المحب في الله محب الله و

المحبوب في الله حبيب الله لانهما لا يتحابان الا في الله قال رسول الله ص المرء مع من احب فمن احب عبدا

في الله فانما احب الله تعالى ولا يحب الله تع الا من احبه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل

الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة المحبون لله المتحابون فيه وكل حب معلول يورث فيه عداوة الا هذين


کتابخانه آیت الله بروجردی(ره)
5524039


کتابخانه آیت الله بروجردی(ره)
5524039